OPEN ACCESS
Civilization Research, Page 76-184, Vol. 3 No. 1, 2024
P-ISSN: 3025-8731 E-ISSN: 3025-7648
DOI: https://doi.org/10.61630/crjis.v3i1.30
crjis.com

Aṡar Ad Dīn Fī Tanmiyaȟ Wa Tarsīkh Qīmaȟ As Silmi Al Ijtimāī'

أثر الدين في تنمية وترسيخ قيمة السِّلم الاجتماعي

Abdel Rahman Elsayed Elsayed Abdel Ghaffar Balah
[1.] Al-Azhar of University, Cairo, Egypt

Article Info

Article History
Submitted 16-07-2023
Accepted 01-01-2024
Published 07-01-2024

Keywords:
Peace,
Religion,
Development,
Society,
Consolidation,
values.

Correspondence:
mdd12359@gmail.com

Abstract

The aim of the research is to clarify the concept of peace in Islam, and to define its importance and value in Islam, and that Islam is the religion of peace. The one based on adherence to Islamic values is the one that lasts for a long time, and the research is presented to show humanity's need for the religion of Islam, and its impact on achieving, strengthening and consolidating the concepts of social peace, which is the prominent feature of this religion, as it regulates people's lives, and is considered as a revelation that guides minds and thus achieves The integrity and stability of the human soul, as religion is one of the important and necessary aspects of human life and society, as it is the one that guarantees the achievement of justice and equality among people. The descriptive and analytical approaches are a way to achieve its goal, the research plan: the research is organized into an introduction, two sections, a conclusion, and recommendations. search.

يهدف البحث إلي توضيح مفهوم السلام في الإسلام، ويحدد أهميته وقيمته في الإسلام وأن الإسلام دين السلام، كما أوضح البحث المكانة الرفيعة للسلم والسلام في الشريعة الإسلامية وكيف حافظت عليها وما زالت، ويتناول إلقاء الضوء على أهمية الدين في حياة أي مجتمع بشري، وأن التماسك الاجتماعي القائم على أساس التمسك بالقيم الإسلامية هو الذي يدوم طويلًا، ويعرض البحث لبيان حاجة الإنسانية إلي دين الإسلام، وأثر ذلك علي تحقيق وتعزيز وترسيخ مفاهيم السلام الاجتماعي، وهو السمة البارزة لهذا الدين وذلك على اعتباره ينظم حياة الناس، ويعد بمثابة الوحي الذي يهدي العقول وبالتالي يحقق استقامة النفس الإنسانية واستقرارها، فالدين يعد من الجوانب المهمة والضرورية لحياة الانسان والمجتمع، فهو الذي يضمن تحقيق العدالة و المساواة بين الناس، كما تناول البحث إلقاء الضوء علي ترسيخ السلام الاجتماعي في الإسلام، وكيف يساهم ذلك في تنمية ثقافة السلام، وقد استخدم الباحث في بحثه المنهجين الوصفي والتحليلي سبيلاً لتحقيق غايته، خطة البحث: ينتظم البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة، وتوصيات، التمهيد، خطَّة البحث: المبحثُ الأولُ: قيمة السلام فريضة شرعية، وضرورة بشرية، المبحثُ الثاني: أثر الدين في تنمية وترسيخ ثقافة السلام، الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

© 2024 by the authors; This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License. (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

تمهيد:

الْحَمد لله الَّذِي علمنَا من تَأْوِيل الْأَحَادِيث فاطر السَّمَوَات وَالْأَرْض وَأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله شَهَادَة تنجي قَائِلهَا يَوْم الْعرض وَأشْهد أَن مُحَمَّد رَسُوله ﷺ وعَلى آله وَأَصْحَابه وَبعد[١]، فإن الله ميز الإنسان عن غيره من الكائنات التي تعيش معه بأنه كائن أخلاقي أي مدرك للقيم الخلقية، قادر على الإتيان بها وفعلها، قادر بإذن الله على بناء عالم داخلي له يسلك على مقتضاه بعلم واقتدار، ولعله لهذا السبب وضع في مكانة سامية لم يصل ولا يصل إليها أي كائن آخر[٢].

والقيم الخلقية الإسلامية هي المعبر الحقيقي عن ثقافة المجتمع الإسلامي، وهى في حقيقتها قيم داعية إلى التقدم والتفتح والإبداع والابتكار ولا تقف ضدها بل هي التقدم ذاته، والإسلام توجيه شامل لحياة البشر، بما جاء في القرآن والسنة، وما صح من اجتهاد في ضوئهما، ومعنى هذا شمولية أنظمته، وعدم اقتصارها على تحديد صلة الإنسان بربه في وصفها التقليدي[٣]،وتسقيم أمور الناس في الحياة عندما تكون حياتهم سواء في تعايشهم مع أنفسهم أو مع غيرهم تسير وفق نظام ونسق واضح يكفل لهم الحقوق والواجبات، مما يتطلب أن يتوفر لديهم القدر الكافي من المهارات والمعايير التي من خلالها يعرفوا الصواب من الخطأ والحقوق والواجبات ومع زحمة المستجدات والتطورات والتغيرات السريعة يأتي الاهتمام بالقيم وتنميتها لدى الأفراد ليمكن خلالها الحياة والعيش بانتظام وسلام.

١- مستلةً من مقدمة المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ لكتابه: " التيسير بشرح الجامع الصغير"، (١/٢)، بتصرف

٢ – ينظر: الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، د. أبو العينين ،«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٥١)

٣ – ينظر: "نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٥٦)

من أهم مقومات ذلك تنمية القيم لدى الأفراد، وكما يذكر أبو العنين وملّوح[٤] أنه لا بد من إدراك أهمية وجود منظومة القيم المتميزة بالتعدد والمرونة في ظل التقدم العلمي والتقني، وأن موضوع الحفاظ على القيم الأخلاقية والمثل العليا في المجتمعات الإنسانية عامة والإسلامية بصفة خاصة هو موضوع الساعة ذلك أن القيم باتت مهددة نتيجة للانحلال الفكري والثقافي المتواصل نتيجة الصراع بين المثل العليا والتطور الإنساني الذي انصرف إلى تنمية مقدرات ومهارات الإنسان العلمية والتقنية ليلحق لاهثاً يسير بركب التقدم التقني على حساب إهمال دور القيم المتعلقة بأمور الدين والعقيدة وحياة الفرد والأسرة والمجتمع [٥]،إزاء كل ما سبق، وفى سعي المجتمع الإسلامي في تعدده وتنوعه إلى تحقيق الذات، والبناء الذاتي المتميز القادر على العطاء والإبداع، وتأكيد الهوية والشخصية، فإنه يمكنه أن يؤكد ذلك من خلال أهم ما يميزه وهو القيم الإسلامية[٦] النابعة من المصادر الأصيلة، والعلاقات

٤ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (المقدمة/ ٢٨)، و"الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام"،«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٥١)

٥ – ينظر:"قيم الإيجابية في الأحاديث النبوية المستنبطة من كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري وتصور مقترح لتدريسها"، د.الغدوني،(ص١١٧)

٦ –القيم الإسلامية هي: "مجموعة من الأوامر والنواهي التي تجعل سلوك الإنسان متطابقًا مع قواعد الشرع الحنيف، والتي تشمل عقيدة الإنسان وعباداته ومعاملاته مع بني جنسه، وعلاقته مع الكون الذي يعيش فيه، وتكون نابعة من القرآن الكريم والحديث الشريف"، ينظر:" القيم الحضارية في رسالة الإسلام"،(ص٤٢)، وعرفها خليل في "القيم الإسلامية والتربية"،(ص٣٤)، بأنّها :"مجموعة من الأحكام والمعايير الناجمة عن تصوّرات الإسلام للكون والإله والإنسان والحياة، والتي تتكوّن نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة، وبها يتمكّن الفرد من تحديد أهدافه وتوجهاته التي تتجسّد بسلوكه العملي بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ".

الإنسانية التي يحاول التمسك بها، وأهميتها لا تنكر للمجتمع وللتربية، إذ أن القيم[٧] والأخلاق[٨] أهم عناصر العملية الاجتماعية التربوية[٩].

ومنظومة القيم التي يتمناها الفرد والمجتمع هي المصدر والمحرك والموجه الأساسي لـ: مشاعره وعواطفه أقواله، ومفاهيمه وأفكاره، وأفعاله، وفاعليته وتأثيره وقدرته على الفعل والتعبير والتطوير[١٠]، فللقيم الخلقية وظائف عديدة[١١]، فهي تنعكس على سلوك الفرد قولا وعملا، كما ينعكس أثر الالتزام بها على الجماعة أيضا، بل ويمكن أن يمتد أثرها إلى العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب، وتعمل على إصلاح الفرد نفسيا، وتوجهه نحو الخير والإحسان الواجب وكافة مكارم الأخلاق التي تضمن حياة نظيفة في الدنيا، وجزاء أوفى في الآخرة، وتعمل على ضبط الفرد لشهواته، ومطامعه، فلا تتغلب على فكره ووجدانه، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام أهمها إرضاء الله ، وبالتالي يتصرف في ضوئها وعلى هديها، وتسمو بالإنسان وترفعه فوق الماديات المحسوسة حتى لا يرتبط بها ارتباطا كليا، فتغلب عليه حيوانيته، وإلى سماء الإنسانية الرفيعة بكل ما فيها من جمال وقيم ومبادئ سامية

---

٧ – يقول د. الكيلاني في "فلسفة التربية الإسلامية"،(ص٢٩٩): «القيم محطات ومقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو في منزلة معينة بين هذين الحدين»، وعرفها بيومي في "علم اجتماع القيم"،(ص١٨٥)،بأنها: " تلك المجموعة من المبادئ التي تربط الفرد بهويته وبالمجتمع وتقاليده وتنظم العلاقات فيها بينهم وتحكمها "

٨ – يقول د. أبو العنين: إن الأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة وطريقة للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة، وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن «مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه»(تعريف د.يالجن ،التربية الأخلاقية الإسلامية (ص٧٥))، ويتضح من هذا التعريف أن الأخلاق في نظر الإسلام هي جمع شامل في منظور متكامل بين مصدرها وطبيعتها ومغزاها الاجتماعي وغاياتها. انتهي من : ،«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٦٦)

٩ – ينظر: الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، د. أبو العينين ،«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٥٣)

١٠ – ينظر: "أسس ومهارات بناء القيم التربوية "،(ص١٣)

١١ – ينظر:«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٥)، بتصرف

لا تتحقق إلا بالتمسك بالأخلاق الإسلامية ومنهج الإسلام في الحياة، وكذا تحقق للمجتمع وظائف عديدة[١٢]،منها: تحفظ على المجتمع تماسكه، فتحدد له أهداف حياته، ومثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة ومتواصلة، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، بتحديدها الاختيارات الصحيحة والسليمة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ على المجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد، وتربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا إيمانيا وعقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين والمتفاعلين بهذه الثقافة، وتقي المجتمع من الأنانية المفرطة، والنزعات، والأهواء والشهوات الطائشة التي تضر به وبأفراده ونظمه، فهي تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها، وليس على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات، وتزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم الطبيعي والبشر، وتحدد له أهداف ومبررات وجوده، حتى يسلك في ضوئهما، ويستلهمها الأفراد في سلوكياتهم، وتزود المجتمع بالصبغة الملائمة التي تربط بين نظمه الداخلية من اقتصادية وإدارية وبالتالي تحوطه بسياج حام من التفكك والانحلال، ولذلك فإن القيم والمثل العليا في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه، والمثل الأعلى في المجتمع الإسلامي هو محمد ﷺ، والمنهج الذي بلّغ به من قبل الله تعالى باعتباره المثل الأعلى[١٣].

١٢ -ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٦)، بتصرف

١٣- ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٦) ، بتصرف

إن هذه القيم والمبادئ والأهداف تحتويها ثقافة المجتمع المسلم باعتبارها الإطار المرجعي لكافة سلوكيات الفرد والجماعة، وهي التي تمثل القيم والأخلاق والمهارات والأذواق وما إلى ذلك مما يكتسبه الإنسان وتشكل شخصيته القيمية والأخلاقية، وهذه الثقافة تقوم على مبدأ التوحيد حيث تشتق منه وتدور حوله كافة القيم الإسلامية باعتبارها معايير واقعية توجه جميع أفعال الفرد في مختلف المواقف الفردية والاجتماعية، وباعتبارها تصورًا للمعاني الكلية المسئولة عن الأحكام التي يصدرها الفرد على أي موضوع أو موقف، ويرى الفرد فيها شيئين الحق والخير، وهذه لا تتم إلا بالاتصال بين الأجيال، إن التوحيد ومجموعة الأحكام المعيارية بما فيها الأخلاق لا يتحققان إلا في ثقافة هيئة اجتماعية وفي ذوات إنسانية، فالفرض يكتسب قيمه الخلقية من المصدرية الجماعية، ومن خلال التفاعل مع الجماعة يمتص الفرد القيم الخلقية وتنمو لديه الأحكام الخلقية، ويحرص المجتمع الحرص الشديد الأكيد على إكساب الفرد القيم الخلقية، حتى تصبح سمة من سمات شخصيته بل إنها في الحقيقة تعتبر الأساس الجوهري لبناء شخصيته[١٤].

من القيم التي يتطلب الاهتمام بها وتنميتها؛ قيمة السلام، إن الإسلام عقيدة وشريعة يهدف إلى تحقيق السلم والأمن في المجتمع الإنساني-سلم المرء على نفسه وأهله وماله، وتأمينه من أسباب المخاوف التي تحيط بالحياة والأحياء على وجه الأرض-ذلك أن عقيدة الإسلام لا تسمح للبشر أن يكونوا عبيدًا إلا الله وحده، وبهذا المفهوم تتلاشى الفروق المصطنعة بين البشر، ويصبحون بنعمة الله

١٤ - ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٢٨)

إخواناً[15]، وقد اصطفى الله نبينا ﷺ للرسالة، وجعله رحمة إلى الناس أجمعين{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}، فكانت رسالة الإسلام أول رسالة عالمية، تجاوزت حدود الزمان والمكان واللغة والجنس ،"وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثتُ إلى الناس عامة"[16][17]، لأن الإسلام تدريبًا عمليًّا للمسلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها.

فقد أراد ألا تكون مبادئه وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداءات، بل جعلها من صلب العقيدة الإسلامية، والإسلام منهج حياة، منهجًا شاملاً لحياة البشر، فهو ينظّم علاقة الإنسان مع ربه وخالقه، من خلال عبادته، لذا وُجدت الشريعة الإسلامية لأجل حماية حقوق الأفراد وصيانة حقوق المجتمع وتنظيم شئون الحياة [18]، وهو ليس مجرد قواعد تعرف بأنها الإسلام، وليس مجموعة من المبادئ الأساسية التي تنطوي عليها هذه القواعد، إنه منهج حياة، حدد حركة المجتمع الإسلامي، وأوجد قواعد السلوك الفردي والاجتماعي ومعاييره، وذلك لضمان توجه الحركة نحو تحقيق أهداف الإسلام ففي الحياة، وغايته في إسعاد الناس أفرادا وجماعات في الدنيا والآخرة، ومن ثم أتت جميع نظمه وقواعده ومعاييره وتصوراته وأخلاقياته وافية بحاجات الناس من جميع نواحيها[19].

١٥- ينظر:" دعوة الإسلام إلى السلم"، محمد شاه جلال،(ص:١٢٣)

١٦- أخرج البخاري في "صحيحه"،(٣٣٥)،عن جابر بن عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ"

١٧- ينظر:" التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم"، السقار ،(ص:١)

١٨- ينظر:"دور القرآن الكريم والسنة النبوية في حفظ الضرورات الخمس دراسة تحليلية"، عبد الرحيم،(ص:٢)

١٩ - ينظر:«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٥٦)

يعتبر الدين عبر كل الأزمنة المحرك الأساسي للمجتمعات مهما كانت طبيعته الوجودية، فضرورة الدين في المجتمع من ضرورة الاجتماع نفسه أي لا يحدث الاجتماع -وجود مجتمع من غير دين- فالاجتماع لا يكون إلا عن طريق الدين٢٠، وكذا الدور أو العلاقة المتبادلة بين الدين والثقافة في عملية صيرورة المجتمعات و تطورها وحتى اندثارها، إن الإيمان بذلك هو مناط تكوين القيم الخلقية والاجتماعية ونحوها، وهو أيضا مصدر الإلزام الخلقي، لأنه هو المسيطر على كل غرائز الإنسان وشهواته، والمتحكم في أحاسيسه ودوافعه[٢١]، ومن مبادئ الإسلام الاساسية السلام، ولم يكن مجرد شعار أن الإسلام دين السلام، ولكنه عقيدة وسلوك وعبادة، نتعبد بها لله ، والفطرة السليمة تميل بشكل طبعي نحو السلم بكل أنواعه، والنفوس الراقية هي التي تبذل الغالي والنفيس لتحقيق التعايش السلمي بين جميع الأمم والشعوب، وتقوم دعوة الإسلام على أساس السلم واحترام الآخرين.

الواقع أن القرآن الكريم والسنة النبوية، لهما فضل السبق في ترسيخ دعائم مثل هذه الأخلاق الفاضلة، والدعوة إليها، والحث عليها تنظيرًا وتطبيقًا [٢٢]،فقد أسس القرآن في وقت مبكر لمنهج التعايش السلمي[٢٣]، والسلام يشمل جميع مناحي الحياة، وأمور المسلمين كلها، يشمل الأفراد والجماعات والدول والمجتمعات والشعوب والقبائل فإذا وجد السلام وجدت الطمأنينة، والراحة، والحرية، والمودة والمحبة بين الشعوب، وإذا وجد السلام انتفت الحروب، والأحقاد والضغائن بين الناس،

٢٠-ينظر:"البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح"، للراسي ،(ص:٧)

٢١ - ينظر:" الحياة والنفس الإنسانية"، «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (المقدمة/ ٧٠)

٢٢ -ينظر:" معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(ص١)،

٢٣ - يراجع:"التعايش السلمي مع الآخر في ضوء الكتاب والسنة"، أ.إبراهيم، د. عثمان

فالدعوة إلى السلام دعوة جميلة محببة إلى النفس[٢٤]، فالأمن والاستقرار مظهران خارجيان لجملة عوامل، ويدلُّنا واقع الحياة وتاريخ الاجتماع أن احتفاظ الأمة بكيانها يرتبط بأمرين لابد منهما الاستقرار الداخلي والاستقرار الخارجي٢٥، فإن مما يشهد بالقيمة الحضارية والثقافية لأمة ما، ما تحققه من مبادئ إنسانية زاهية، تتجاوز حدودها لتعم بإنسانيتها الآخرين، ولو خالفوا في الدين والجنس واللغة، هذا هو السلم الاجتماعي حيث يقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه.

إن من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، هو تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما ضعفها وهشاشتها دلالة سوئها وتخلفها، إن العلاقات الداخلية السلمية المتينة في المجتمع الإسلامي هي نقطة الانطلاق في تاريخ المسلمين، وإن تدهورها كان مؤشر السقوط والانحطاط عبر التاريخ، إن دعوة الاسلام على المستوى العالمي الخارجي هي السلم والاستقرار للمجتمعات البشرية، لذلك تناولت العديد من آيات القرآن وتشريعات الاسلام قضية الوحدة والوئام والسلم ضمن الكيان الإسلامي٢٦، وتعزيز السلام الاجتماعي، تعزيز السلام ونبذ العنف والتشدد على كل المستويات وبين مختلف الأديان والأعراق، حتى تحقق وحدة الأمة بعيدا عن النظرات التعصبية والنعرات الطائفية، والسلم والتعاون أساسان راسخان للعلاقات بين

٢٤ – ينظر:" إضاءات في أصول التربية"،د. قحوان،(ص٣٩)

٢٥ – ينظر: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه.

٢٦– ينظر:" السلم الاجتماعي: ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية "،(ص:٣٠٣-٣٠٤)

كل البشر باختلاف انتماءاتهم وأعراقهم ودياناتهم٢٧، جاء دين الإسلام محققاً مقاصد عظيمة وهي حفظ الضرورات الخمس، والتي يُسميها العلماء مقاصد الشريعة حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال٢٨، بل إن الإسلام أمر أتباعه بمعاملة غير مقاتليه بالبر والقسط أيا كانت دياناتهم، وحينما توجد هذه القيم في المجتمع تكون ضمانًا لقوته وصلابته، وتشيع في ربوعه معاني السلامة والأمن، ودعوة الإسلام تتجه لذلك بكل قوة، حيث أنه عقيدة وشريعة، عبادةً وسلوكاً وأخلاقاً٢٩، فيجدر بالمجتمعات الإسلامية أن تفخر بأنها تملك تراثاً إسلامياً ثرياً بقيم التعايش السلمي والدعوة للاعتراف بالآخر، يعلي قيمة التعارف بين البشر على أساس العدل والمساواة ونشر الخير٣٠

منهج البحث

اتبعت في بحثي هذا المنهجين الوصفي والتحليلي، لتحقيق أهداف البحث.

أهمية الموضوع: (١) بيان منهج الإسلام في تأصيل وترسيخ السلم الاجتماعي، ودور الدين في تعزيز مفهوم السلم الاجتماعي بين أفراد المجتمع، (٢) بيان كمال الدين الإسلامي فقد اهتم الإسلام اهتماماً شديداً بالسلام الاجتماعي، وجعله من مهمات الدين وأساسيات الشريعة الحنيفة لارتباطه الوثيق

٢٧- الإسلام يرعى حقوق من ينتمي إلى دين آخر، ويعيش في كنف المجتمع الإسلامي، وحين شرع الإسلام حقوق الإنسان لم يقف فيها عند حدود التوصيات، وإنما ارتقى بها إلى درجة أنه اعتبرها من نوع الفرائض والواجبات، ولكن لا كالفرائض والواجبات التي تلزم جانباً من جانبي العلاقة، وإنما هي ملزمة لجانبي العلاقة على حد سواء، فلقد عرفت الحضارة الإسلامية هذه الحقوق، ومارستها قديماً لا كمجرد حقوق للإنسان وإنما كفرائض إلهية وتكاليف وواجبات شرعية، تفرض على كل من تتعلق به مراعاتها؛ فمن جانب صاحبها - الإنسان - لا تعد هذه مجرد حقوق للإنسان، يباح له أن يتنازل عن أي منها، إذا هو أراد،وإنما هي - جميعها - فرائض إلهية، وتكاليف شرعية، لا يجوز لصاحبها أن يتنازل عنها.ينظر: حقوق الإنسان ،عباس، (١ /١٤٠)، والإسلام والأمن الاجتماعي، د. عمارة،(ص:٨٣-٨٤)،ومن حقوق الانسان في الإسلام،البصري،منشور في مجلة النبأ- ع ٦٣-شعبان ١٤٢٢،تشرين الثاني ٢٠٠١م

٢٨ - يقول الغزالي في "المستصفي"،(ص:١٧٤): " وَمَقْصُودُ الشَّرْعِ مِنْ الْخَلْقِ خَمْسَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَنَفْسَهُمْ وَعَقْلَهُمْ وَنَسْلَهُمْ وَمَالَهُمْ، فَكُلُّ مَا يَتَضَمَّنُ حِفْظَ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ فَهُوَ مَصْلَحَةٌ، وَكُلُّ مَا يُفَوِّتُ هَذِهِ الْأُصُولَ فَهُوَ مَفْسَدَةٌ وَدَفْعُهَا مَصْلَحَةٌ ".

٢٩-ينظر:"الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"،(ص:٢١٥-٢٢٠) ،والسلم الاجتماعي طريق لبناء الوطن،"العهد المدني نموذجاً"، أ.د/ الهدهد

٣٠-ينظر: "كمال الدين الإسلامي"،(ص:١٠)،و"الدين المعاملة"،(ص:٣) ، و"إرهاب المستأمنين وموقف الإسلام منه"،(ص:٢)

بالمنفعة العامة للأمة الإسلامية ومصالح العباد، وهذا يكشف عن خطأ من يتهم الإسلام بأنه لا يعرف التعايش السلمي مع الآخرين، (٣) تعميق صلة أفراد المجتمع على اختلاف مذاهبهم وأديانهم، لأنه دين قائم على البر والقسط والإحسان مع العالمين، (٤) وظائف القيم الخلقية عديدة فهي تنعكس على سلوك الفرد قولا وعملا، كما ينعكس أثر الالتزام بها على الجماعة أيضا، وغرس القيم لا يقتصر على مجرد التعلم والحفظ والتسميع، وإنما يعتمد على واقع الحياة والخبرة المعيشية وبالتالي يكون تأثيرها قويا، لذا جاء هذا الجهد المتواضع في بيان تعزيز قيمة السلام.

المبحث الأول: قيمة السلام فريضة شرعية، وضرورة بشرية:

منظومة القيم التي يتبناها الفرد والمجتمع هي المكون الأساسي للأيدولوجيا المحركة لأفكار وأقوال وأفعال الفرد والمجتمع والأمة، كما أنها المكون الأساسي لشخصية المجتمع والأمة، والملهم الحقيقي لها، والقوة الدافعة لها نحو المحافظة على البقاء والنمو والتطور٣١، وتلعب القيم دورًا أساسيًا في توجيه ميول وطاقات المجتمعات والأمم، إذ إنها المصدر والموجه والقانون والمعيار والضابط المنظم لأفكار ومشاعر وجهود وطاقات وموارد الأفراد والمجتمعات والأمم٣٢، والتربية الإسلامية تربية ربانية تكاملية شاملة، وتستهدف العمل الدنيوي والأخروي، وتقرن القول بالعمل لأن العمل هو دليل صدق الإيمان، لذلك تتطلب سلوكًا لفظيًا وعمليًا معًا، وهي تربية تحقق التوازن بين الفرد والمجتمع.

الإسلام هو الذي نظم العلاقات الاجتماعية بين الناس، وأظهر الكفايات في جميع النواحي، ودلّ على موضع الصواب والخطأ حيثما يتطلبه كل زمن وكل بيئة وكل حالة، فالتربية تقدم نموذجًا

٣١ – ينظر: "أسس ومهارات بناء القيم التربوية "،(ص٨)

٣٢ – ينظر: "أسس ومهارات بناء القيم التربوية "،(ص١٥)

متكاملًا للحياة، وتدعو المسلم لمعرفة ما يجهل كي يقوم بالأعمال الصالحة والحسنة له ولغيره من أبناء مجتمعه، وتربّي فيه الميول والدوافع الفطرية من دون أن تهمل أيًا منها ومن دون أن يطغى بعضها على بعض، كما تظهر أنها تربية إنسانية عالمية واقعية إيجابية، وتحرص على تعريف الإنسان بمكانته بين الخليقة وفضيلة العلم والعقل، وبيان مسؤولياته الفردية، وعلاقاته الاجتماعية٣٣، وهذا يؤكد على أن التربية الإسلامية لم ولن تكون مجموعة من التوجيهات النظرية التعبدية فقط، بل هي ممارسات حية ومبادرات ناطقة وقادرة على أن تغير الواقع وعلى أن ترسخ الأخلاق ممارسة وسوكًا وعلى أن تؤمن مستقبل هذه الأمة ذات الإرث الحضاري العريق وذات العقيدة الصافية النقية والتي أبدع في التعبير عنها معلمنا الأول ﷺ، وهي تربية قيمية ترسخ التوجه الأخلاقي العصري للتربية الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم[٣٤].

الإسلام دين الإخاء والمحبة والتعاون والتكافل، لذلك حرص أن يكون مجتمعه قويًا ماديًا ومعنويًا مترابطًا يشدُّ بعضه بعضًا، ومن أجل الحفاظ على هذا الإخاء وتلك المحبة شرع الأمور التي تحفظ لهذا المجتمع كرامته وإنسانيته[35]، ومن أهداف الإسلام المحافظة على حرية الإنسان، التي لا يحدها إلا إطار الشرعية أو المصلحة العامة فرسالة الإسلام هي رسالة الله للإنسان، وهذا يجعلنا نقول إن إرساء الإسلام لهذه الأخلاق إنما كان لتحقيق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، فأخلاق الإسلام كشريعته وعقيدته جاءت ليحصل بها السعادة في الدنيا والآخرة، وتحقيق كافة كمالات الإنسان،

---

٣٣ – ينظر:" بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية،د.خالد محترم،(ص٦-٧)

٣٤ – ينظر:" محمد ﷺ المعلم الأول للبشرية " قراءة تربوية عصرية في خمسين حديثاً نبويًا من صحيحي البخاري ومسلم"،د. جمعة،(ص١٩)

35 –ينظر:" الإسلام دين التكافل الاجتماعي"، فقيهي،" مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة" (٥/ ٣٧١)

ذلك لأن جميع ما في الإسلام من عقائد وعبادات ومعاملات تتكفل بتحقيق كل مصالح العباد بقسميها الدنيوي والأخروي، فالمسلم المتمسك بأحكام الدين في معاملاته مع الناس من حيث إنها أوامر إلهية، بالائتمار بها، ينال جزاء ذلك في الدنيا بالوصول إلى منافعه، وفي الآخرة بلوغ مرضاة الله وجناته، وإذا كانت الغاية من الشرائع السماوية، حصول السعادة في الدارين، فإن هذا يدلنا على أن الله سبحانه لم يترك عباده سدى، بل أنعم عليهم بعد نعمة الخلق بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتب المتضمنة لهداية العباد إلى الحق والخير والسعادة.

قد اقتضت حكمة الله ألا يدع عباده يسيرون في الحياة على غير هدى، ولا أن يتركهم لعقولهم التي قد تغلبها الأهواء فتضل وتغوى، فأرسل إليهم رسلاً حدد مهمتهم بقوله:{رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}،وبين حكمة إرسالهم بقوله: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} ، وكان في كل جماعة من الجماعات البشرية الهامة من يرشدها ، وبين المقصد من بعثهم فقال: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ}،فقد وجهوا اهتمامهم أولًا إلى إصلاح العقيدة ثم إلى إصلاح ما يرونه في حاجة إلى إصلاح من السلوك، وجميع الأحكام الكلية والجزئية إنما تهدف إلى تحقيق مصالحهم، وقد اتفقت كلمة العلماء على أن أحكام الله قائمة على رعاية المصالح، وإن اختلفت العبارات في ذلك[٣٦].

كان العالم قبيل ظهور الإسلام في حاجة ماسة إلى من يأخذ بيده مما ارتكس فيه من ضلال، والى رسول تقوم دعوته على الأصول الإنسانية العامة التي تتخطى حواجز الجنس والبيئة والزمن

٣٦ – ينظر:«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٩٠)

والفوارق العارضة الأخرى، وعلى الإصلاح الشامل الذى يأسو كل جراح، ويعالج كل مشكلة، وعلى تنظيم دقيق يساعد كل حي على أن يأخذ حقه في الحياة في عدالة تامة ومساواة شاملة، وحرية كاملة، وفى ظل من الأخوة والرحمة والمحبة والتعاون، وعلى منهج يصحح العقيدة، ويقوم الفكر، ويصلح الفاسد من السلوك، ويضع قواعد الاجتماع ونظام الحكم على أساس سليم، فكانت رسالة الإسلام، كانت رسالة الإسلام العامة الخالدة، الصالحة لكل زمان ومكان، وكان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ٣٧،والإسلام شريعة الله للبشر، والعمل بهذه الشريعة يقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية رسالة في أعناق جميع المربين [٣٨].

قد تكفلت الشريعة الإسلامية بتقديم بناء متكامل للنظم الاجتماعية أسرية واقتصادية وإدارية وتربوية...إلخ، التي تحقق النمو الروحي والعقلي والأخلاقي والاجتماعي للإنسان، وترقى به إلى مرتبة الخلافة عن الله، كما تحقق التقدم والنمو الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي للمجتمع الإسلامي، حتى تكتمل له أساليب القوة التي تمكنه من أداء رسالته الدينية القائمة على العدل والأخوة والمساواة، والدعوة إلى الله ، وهذه النظم الاجتماعية الإسلامية تختلف بشكل جوهري عن النظم الاجتماعية الوضعية سواء التاريخية أو المعاصرة، في أن مصدرها هو الخالق الذي خلق الإنسان بجانبيه الترابي والروحي السامي، كما خلق حاجاته وتطلعاته، وخلق المجتمع والتاريخ بسننهما، هذه النظم الاجتماعية الإسلامية المتضمنة في الشريعة المنظمة لشئون الإنسان وإشباع حاجاته تجمع بين المثالية والواقعية، أو

٣٧-ينظر:الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"، عطية صقر، (ص:٦-٩)

٣٨ - ينظر:" المدخل إلى أصول التربية الإسلامية"،المعايطة،(ص١٦)

قل إنها تحقق الواقعية الأخلاقية بالمفهوم الإسلامي، وقد وجدت مجالها للتطبيق العملي خلال فترة دولة المدينة وعصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين من بعده وخلال العصور الإسلامية المزدهرة، وإذا كانت النظم الاجتماعية الوضعية المتصارعة والمتناقضة قد أدت إلى ضياع الإنسان وسقوطه، وإلى تعاقب الأزمات والمشكلات، فإن الحل الأساسي يكمن في الإسلام٣٩.

قد قدم الإسلام أفضل نموذج في الأمن الاجتماعي خلال حكمه للبلاد، بالأخص في عصر النبوة وعصر الإسلام الأول إذ كان المسلم يعيش في أمن تام على حياته من أي اعتداء خارجي، وكانت حياته تمضي بصورة وطيدة لا يعكر صفوها شيء من الجوع أو الخوف من أي شيء سوى الخوف من الله الذي هو القاعدة الرصينة التي يقوم عليها الأمن الاجتماعي، فمن يخف الله لا يعتدي على أحد، ولا يسلب قوت أحد، ولا يهدد أحداً في حياته أو رزقه أو أهله، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا "٤٠، يقول الماوردي: " اعْلَمْ أَنَّ مَا بِهِ تَصْلُحُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ أَحْوَالُهَا مُنْتَظِمَةً، وَأُمُورُهَا مُلْتَئِمَةً، سِتَّةُ أَشْيَاءَ هِيَ قَوَاعِدُهَا، وَإِنْ تَفَرَّعَتْ، وَهِيَ: دِينٌ مُتَّبَعٌ وَسُلْطَانٌ قَاهِرٌ وَعَدْلٌ شَامِلٌ وَأَمْنٌ عَامٌّ وَخِصْبٌ دَائِمٌ وَأَمَلٌ فَسِيحٌ "٤١، ولاشك أن من أهم ثمار

٣٩- ينظر:" بناء المجتمع الإسلامي"،(ص:٨)

٤٠- أخرجه الترمذي في "جامعه" (٢٣٤٦) ، وابن ماجه في "سننه" (٤١٤١) ،يقول المناوي في "فيض القدير" (٦/٨٨):" يعني : من جمع الله له بين عافية بدنه ، وأمن قلبه حيث توجه ، وكفاف عيشه بقوت يومه ، وسلامة أهله ، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها ، فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها ، بأن يصرفها في طاعة المنعم ، لا في معصية ، ولا يفتر عن ذكره، قال نفطويه :إذا ما كساك الدهرُ ثوبَ مصحَّةٍ * ولم يخل من قوت يُحلَّى ويَعذُب، فلا تغبطنّ المترفين فإنه * على حسب ما يعطيهم الدهر يسلب".انتهي

٤١- ينظر:" أدب الدنيا والدين"،(ص:١٣٣)، ويقول الماوردي في:(ص:١٤٢):" أَمَّا الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: فَهِيَ أَمْنٌ عَامٌّ تَطْمَئِنَّ إلَيْهِ النُّفُوسُ وَتَنْتَشِرُ فِيهِ الْهِمَمُ، وَيَسْكُنُ إلَيْهِ الْبَرِيءُ، وَيَأْنِسُ بِهِ الضَّعِيفُ، فَلَيْسَ لِخَائِفٍ رَاحَةٌ، وَلَا لِحَاذِرٍ طُمَأْنِينَةٌ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ، الْأَمْنُ أَهْنَأُ عَيْشٍ، وَالْعَدْلُ أَقْوَى جَيْشٍ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ يَقْبِضُ النَّاسَ عَنْ مَصَالِحِهِمْ، وَيَحْجِزُهُمْ عَنْ تَصَرُّفِهِمْ، وَيَكُفُّهُمْ عَنْ أَسْبَابِ الْمَوَادِّ الَّتِي بِهَا قِوَامُ أَوَدِهِمْ وَانْتِظَامُ جُمْلَتِهِمْ؛ لِأَنَّ الْأَمْنَ مِنْ نَتَائِجِ الْعَدْلِ، وَالْجَوْرَ مِنْ نَتَائِجِ مَا لَيْسَ بِعَدْلٍ".انتهي

التمسك بلا إله إلاّ الله محمدًا رسول الله تصحيح العقيدة التي حققها الرسول، والتنمية الإيمانية التي غرسها في نفوس المسلمين بما تحويه من قيم ومبادئ، وحدوث التقارب والاندماج الروحي والتآخي، والتماسك الاجتماعي، وكل ذلك أدّى إلى إيجاد مناخ صالح للتنمية الشاملة بجميع صورها وأشكالها.

قال تعالى: {وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦} [الأعراف : ٩٦]، وقال تعالى: {وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣}[الأنفال : ٦٣]، فالله سبحانه وتعالى جمع بين قلوب المسلمين بالإيمان وإفراد العبادة له سبحانه فأصبحوا إخواناً متآلفين متحابين متماسكين، والتماسك الاجتماعي يعتبر شرطاً أساسيّاً لا غنى عنه عند المهتمين بدراسة الروابط بين التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية ، ومما لا شك فيه أن الرسول ﷺ جاء سلامًا ورحمةً للبشرية حتى يصل الناس جميعًا إلى أعلى مراتب الأخلاق الإنسانية في كل تعاملاتهم في الحياة، ومن المعروف أن العالم بأسره وخاصة العرب قد شهد حروبًا كثيرة في زمن نشأة الرسول وقبل بعثته، فجاء الاسلام الحنيف ليخرج الناس من هذه الحياة السيئة والصعبة وينقلهم إلى حيث الأمن والامان والسكينة[٤٢]، وصار السلام يعرّف تعريفًا ايجابيًا ليشمل النماء والتطور في المجتمع، ومن هنا جاء مصطلح السلام الاجتماعي ونقيضه العنف الاجتماعي، والصراع الاجتماعي، ويقتضي مفهوم السلام الاجتماعي تحليل جانبيه الأساسيين وهما: السلام الاجتماعي كحاله ووسائل تحقيقه، حيث يقوم تحليل وتوصيف حالة السلام الاجتماعي على مفهوم الحياة الكريمة والحق فيها والحقوق المرتبطة بها،

٤٢- ينظر:" دعوة الإسلام إلى السلم "،(ص:١٢٦)

والتي صارت أسسًا معيارية لتحليل المجتمعات، وأهمها تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية من غذاء وماء نقي وصحة وتعليم وسكن وعمل، لحماية تحقيق الحياة الكريمة للإنسان٤٣، ومن ثم فالسلم الاجتماعي غاية وهدف نبيل لجميع الأمم والشعوب، فحاجةُ الإنسانيَّةِ إلى السلام غرِيزةٌ فِطريَّة، وضرورةٌ بشريَّة، ومصلَحةٌ شرعيَّة، وفي رحاب السلم الاجتماعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم، حيث يتجه الناس صوب البناء والإنتاج، وتتركز الاهتمامات نحو المصالح المشتركة، وتتعاضد الجهود والقدرات في خدمة المجتمع والوطن[٤٤].

السلم كلمة واضحة المعنى، تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفًا نبيلًا لجميع الأمم والشعوب، والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار، ويطلق السلم بلغاته الثلاث السِلم والسَلم والسَلَم على ما يقابل حالة الحرب والصراع، وصفاء أجواء المجتمع من العداوات والصراعات، يجعله مهيئًا للتعاون والانطلاق، ويحفظ قوته من الهدر والضياع، لذلك كان من الطبيعي أن تسعى القوى المناوئة لأي مجتمع من أجل تمزيق وحدته وإثارة العداوات بين فئاته، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾، وقد تناولت العديد من آيات القرآن وتشريعات الاسلام قضية الوحدة والوئام والسلم ضمن الكيان الإسلامي،﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾، ويقول تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً

٤٣ – ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، محمد عبده الزغير ،(ص٩)

٤٤– ينظر:" التوجيه والإرشاد النفسي"،(ص:٣٦)

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[45]، إشارة واضحة الى الآثار التدميرية للنزاع الداخلي:﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾،فنتيجة النزاع الفشل وانهيار القوة ، ويقول تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[البقرة:٢٠٨]، أمر واضح ودعوة صريحة للالتزام بالسلم الاجتماعي، وتقرير له كشعار للمجتمع، وتحذير من الانزلاق عن مساره[46].

قد جاء الإسلام دعوة للسلم والسلام على مستوى العالم أجمع، والبشرية جمعاء، فقد تكرر الحديث عن السلم والسلام في أكثر من خمسين آية في القرآن الكريم، ولفظ السلم وما اشتق منه ورد فيما يزيد علي مائة وأربعين آية ، في حين لم يرد لفظ الحرب وما اشتق منه في القرآن الكريم كله إلا في ست آيات فقط ٤٧، وهذا إن دل فإنما يدل علي أن الإسلام دين السلام، يقول تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}، كما يوجه الإسلام الأمة المسلمة إلى إنشاء العلاقات السلمية القائمة على البر والقسط والإحسان مع الأمم الأخرى، أما المواجهة فهي محصورة في حدود من يمارس العدوان ضد الإسلام والمسلمين، ويقرر القرآن في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}، أن المبدأ الأساسي في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع، وكذا تعد وثيقة المدينة

---

٤٥ – يقول الطبري في "جامع البيان"،(٤٧/٧): "يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله... ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعته، وطاعة رسوله ﷺ، والانتهاء إلى أمره"

٤٦–ينظر:" السلم الاجتماعي: ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية"، د. همداني، (ص:٣٠٢-٣٠٤)

٤٧– ينظر:" دعوة الإسلام إلى السلم"،(ص:١٢٣)، و"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، عبد الباقي،(ص: ٣٣٥-٣٥٧)

المنورة التي قررها النبي ﷺ أول وثيقة أسست للسلم الاجتماعي والدولي[٤٨]، ومعلوم أن البعثة استمرت ثلاثًا وعشرين عامًا، وقد كانت حياة الرسول ﷺ تجسيدًا عمليًا لكل ما كان يدعو الناس إليه من مكارم الأخلاق وحميد الصفات فكان ﷺ مثالًا يحتذى في عدله ورحمته وبره، وكانت بعثته ﷺ في جوهرها لإتمام هذا الجانب التطبيقي المتمثل في تتميم مكارم الأخلاق، قولًا وفعلًا، دعوة وممارسة[٤٩].

بالنظر إلى التجارب الناجحة في مجال التقدم الاقتصادي والاجتماعي لأي أمة من الأمم نجد أن التماسك الاجتماعي هو الأساس الأول في بنائها، كما أثبتت التجارب التاريخية أن التماسك الاجتماعي القائم على أساس التمسك بالقيم الإسلامية هو الذي يدوم طويلًا، بعكس التماسك القائم على مشاعر العصبية أو العنصرية أو على أساس مبادئ وقيم من صنع البشر، وذلك لأن التمسك بالقيم الإسلامية يساهم بشكل كبير -كما تقدم - في إصلاح المناخ الاقتصادي والاجتماعي للتنمية، وبه حفظت الدولة الإسلامية وظلّت تقود التقدم الاقتصادي والاجتماعي والفكري عالميًا طوال هذه القرون السبعة إلى أن ظهر فيها الوهن والتفكك من أثر تخلّي أبنائها أنفسهم عن كثير من قيمهم ومبادئهم وثوابتهم الإسلامية، وبالعودة إلى بداية ظهور الدولة الإسلامية وتأسيس بنائها في عهد الرسول ، نجد أن الفرائض الدينيّة التي أوجبها الله على المسلمين والإصلاحات والتنظيمات التي أجراها الرسول بما أوحي إليه من ربه جلّت قدرته، أو تلبية لحاجات المسلمين وتحقيقاً

٤٨ – مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه، القزويني، منشور في: مجلة أهل البيت ع ٧، منشور علي موقع جامعة آل البيت، https://abu.edu.iq/research/articles/6375

٤٩ – ينظر:" الحياة والنفس الإنسانية"، عبد الرحمن بن ملّوح، «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (المقدمة/ ٦٧)

لمصالح الإسلام كان لها أكبر الأثر في حدوث التقارب والاندماج والتماسك الاجتماعي في ذلك الوقت[٥٠].

قد حثت كل الأديان على السلام بين الناس، ويعد المشروع النهائي للأديان عامة هو بناء لبنات السلام والاستقرار والحياة الهادئة٥١،إن ديننا الإسلامي هو دين التسامح والمحبة والسلام، وهو عقيدة قوية تضم جميع الفضائل الاجتماعية والمحاسن الإنسانية، والسلام مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين، وأصبحت جزءًا من كيانهم، وهو غاية الإسلام في الأرض، الإسلام والسلام يجتمعان في توفير السكينة والطمأنينة ولا غرابة في أن كلمة الاسلام تجمع نفس حروف السلم والسلام، وذلك يعكس تناسب المبدأ والمنهج والحكم والموضوع[٥٢].

قصة السلام في الاديان السماوية تبدأ مع اشراق فجر هذه الأديان على الأرض، وهي في الاسلام قضية اصيلة عميقة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنظرة هذا الدين الواعية والشاملة للكون والحياة والإنسان ويعتبر السلام من الأهداف الرئيسية في الشريعة الاسلامية بل هو غاية الأهداف٥٣، فقد أرسى القرآن الكريم مفاهيم السلام في سور عديدة وآيات كثيرة، حتى أصبح السلام السمة البارزة لهذا الدين ليس في حال السلم فحسب، بل وفي الحرب ومع الأعداء، لأن هذا الدين يحرص على كسب أعدائه ودعوتهم إلى السلم بدلا من مخاصمتهم، ولأن دين الإسلام جاء لهداية الناس كافة إلى

٥٠ – ينظر:"التنمية والتقارب والاندماج في مجتمع المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً"، د.الحسني،«مجلة جامعة أم القرى ١٩ – ٢٤» (٦/ ٤٢٧)

٥١ – ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، محمد عبده الزغير،(ص٣-٤)

٥٢- ينظر:" دعوة الإسلام إلى السلم "،(ص:١٢٦)

٥٣ – ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، محمد عبده الزغير،(ص٣-٤)

سبيل الله تعالى، فمقصده التآلف ودفع التنازع ونشر السلام في أرجاء العالم، وذلك ما دلت عليه الآيات الكثيرة التي تضمنت مادة (سلم) وما في معناه من الأمن والإصلاح[٥٤]،والتسامح، إحدى خصائص دين الإسلام، وبين أن التسامح وما يدور في فلكه من الاتحاد والإنصاف والمواساة والمحبة والصلة والنصح وحسن المعاملة، من الأخلاق الاجتماعية التي تحتاج إلى تربية وتنشئة.

لقد تكفل القرآن الكريم ببيانها بيانًا شافيًا أوضح الله فيه المحجة للأمة، وجعله نظامًا اجتماعيًا حضاريًا للعالمين[٥٥]، وقد جعل الله السلام تحية المسلم، بحيث لا ينبغي أن يتكلم الإنسان المسلم مع آخر قبل أن يبدأ بكلمة السلام، وسبب ذلك أن السلام أمان ولا كلام إلا بعد الأمان، والسلامُ تحيةُ المسلمين التي ذَهَل عنها أهلُ الديانات الأخرى، سُمِّيت سلامًا؛ لأنها خالصةٌ مِن سوء الطويَّة وخبث النيَّة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ: طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ"[٥٦]، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى[٥٧]، والمسلم مطالب أن يكون له حظ ونصيب من اسم الله السلام، فيفشي المسلم السلام بين العباد، ويلتزم بتحية الإسلام.

٥٤ -ينظر:" لمحات عن منهج القرآن الكريم في البناء التربوي ومعالجته" ،د. الدوسري،«بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو» (٢/ ٢٦٧)

٥٥ – ينظر:«بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو» (٢/ ٢٧١)

٥٦– أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣٣٢٦) ، ومسلم في "صحيحه" (٢٨٤١)

٥٧– يقول الغزالي في " المقصد الأسنى "،(ص:٦٩):" السلام هو الذي تَسْلَمُ ذَاتُهُ مِنَ الْعَيْبِ وَصِفَاتُهُ مِنَ النَّقْصِ وَأَفْعَالُهُ مِنَ الشر، حتى إذا كان كذلك لم يَكُن في الوجود سَلاَمَةٌ إِلاَّ وكانت مَعْزُوَّةً إليه صَادِرَةً مِنْهُ ...وكل عبد سَلِمَ مِنَ الغِشِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَإِرَادَةِ الشَّرِّ قَلْبُهُ، وَسَلِمَ مِنَ الآثَامِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ "٥٨، وعن عبد الله بن مسعود قَالَ: إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَتْ لَه عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ لِأَنَّهُ ذَكَّرَهُمُ السَّلَامَ، وَإِنْ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ من هو خير منه وأطيب"٥٩، وقد بين الله عز وجل قيمة السلام في كتابه حينما أوجب على المؤمنين تأمين من يُلْقِي بِالسَّلامِ حيث قال: {وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}، فقد قرأه نافع وابن عامر وحمزة وخلف: "السَّلَمَ"، بدون ألف بعد اللام وهو ضدُّ الحرْبِ، ومعنى أَلْقَى السَّلَمَ أَظْهَرَهُ بينكم كأنَّهُ رماه بينهم، وقرأ البقية «السَّلام» بالألف، وهو مشترك بين معنى السلم ضِدِّ الحَرْبِ ومعنى تحية الإسلام، فهي قول: السلام عليكم .."٦٠.

من أثر الإيمان بتوحيد الله في اسمه السلام أن يكف المسلم نفسه عن إخوانه فيسلموا من أذيته، ففي "صحيح البخاري"،(١٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:" الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ"، وديننا الإسلامي قد حثنا على إفشاء السلام بيننا، وأخبرنا أنه سبب في زيادة المحبة فيما بيننا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا

والمحْظُورَاتِ جَوَارِحُهُ، وسلم من الانْتِكَاسِ والانْعِكَاسِ صِفَاتُهُ، فَهُوَ الذي يَأْتِي اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ... وأعني بالانتكاس في صفاته أن يكون عقلُهُ أسيرَ شهوتِهِ وَغَضَبِهِ إِذِ الْحَقُّ عَكْسُهُ، وهو أن تكون الشهوة والغضب أسير العقل وَطَوْعَهُ فَإِذَا انْعَكَسَ فَقَدِ انْتَكَسَ " انتهي

٥٨- أخرجه عبد الرزاق في زوائده على "مصنف عبد الرزاق"، (٢٠١١٧) والطبراني في "الأوسط" ،(٣٠٠٨)

٥٩- أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، (١٠٣٩)، وأخرجه البخاري في " الأدب المفرد"،(٩٨٩)، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» ، وحسن إسناده ابن حجر في "فتح الباري"، (١٤/١١)

٦٠ – ينظر: "التحرير والتنوير "،(١٦٧/٥)

فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"[٦١]، السلام سبب التآلف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين، وقد ذكر البخاري في "صحيحه"،(٢٨).

قَالَ عَمَّارٌ ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ : الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، يقول ابن حجر في "فتح الباري"،(١/١٠٣):" وَبَذْلُ السَّلَامِ يَتَضَمَّنُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَالتَّوَاضُعَ وَعَدَمَ الِاحْتِقَارِ ، وَيَحْصُلُ بِهِ التَّآلُفُ وَالتَّحَابُبُ" انتهي، ومن أراد القرب من الله فعليه بإفشاء السلام، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ تَعَالَى مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ"، وأخرجه الترمذي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ فَقَالَ: أَوْلَاهُمَا بِاللهِ"[٦٢]، وقد ورد لفظ السلام ومشتقاته للدلالة على الإسلام، الذي يعني كمال الخضوع والذلة والاستسلام لله بما شرعه وأمر به، الذي هو المفهوم الحقيقي لدين الإسلام ، فقد ورد لفظ السّلم بهذا المعنى في قوله:{بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ}[البقرة: ١١٢]، وقوله :{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً}[آل عمران: ٨٣]، وورد في القرآن بما يفيد ضرورة استخدامه كتحية يتخذها الأفراد، بقصد بث الأمان النفسي والمادي في المجتمع المسلم، ولطمأنة أفراد المجتمع بعضهم لبعض في تعاملهم، كقوله:{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ..}[هود: ٦٩]، وقوله :{إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً

٦١- أخرجه مسلم في "صحيحه" ، (٥٤) ، يقول النووي في "شرح صحيح مسلم"،(١/١٤٣): " قوله: " أفشوا السلام بينكم "، وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم، من عرفت ومن لم تعرف".

٦٢- أخرجه أبو داود في "سننه" (٥١٩٧) ، والترمذي في "جامعه" (٢٦٩٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

قَالَ سَلامٌ..}[الذاريات: ٢٥]، وقوله :{.. قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}[طه: ٤٧]، وقوله:{لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا..}[النور: ٢٧]، وغير ذلك من الآيات التي تدور حول مفهوم السلام الذي يعطي الأمان ويبث الاطمئنان في النفوس ويزيل عنها الخوف والوجل، فهذه الآيات جميعها تشير إلى أن السلام هو الأمان النفسي والمادي، ولهذا يأمر الله عباده المؤمنين أن يمارسوا قول السلام وفعله في الدنيا لتحقيق السلام الاجتماعي، الذي يمثل الغاية التي يسعى إليها الإسلام.

من المعاني التي ورد فيها لفظ السلام أنها اسم من أسماء الجنة، باعتبار أن السلام الحقيقي الدائم والمستمر هو ما يتحقق في الجنة، حيث يتحقق للإنسان الأمان النفسي والمادي والخلود الأبدي، فهو السلام الذي يطمح إليه الإنسان، يقول الله:{لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الأنعام: ١٢٧]، ولأن مانح السلام الحقيقي في الدنيا والآخرة هو الله، ولأهمية السلام وعظيم شأنه فقد سمى نفسه بذلك، فمن أسمائه الحسنى: السلام،{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ السلام.. }٦٣، السلام مشتَقٌّ من الإسلام، والملاحَظ أن اسم الإسلام نفسه مشتقٌّ من صميم هذه المادة مادة السلام، والمؤمنون بهذا الدين لم يجدوا لأنفسهم اسمًا أفضل من أن يكونوا المسلمين: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس}[الحج: ٧٨]، وحقيقة هذا الدين ولُبُّه الإسلامُ لرب العالمين، قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

٦٣-ينظر: "السلام كما جاء في القرآن الكريم "، بقلم: د.الشباني " مجلة البيان "،(٥٢/٩٨)

بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة: ١٥-١٦]، والمسلمون يقولون كلَّ يومٍ وليلة لفظَ السلام عشر مراتٍ في انتهاء الصلاة، وبعد الصلاة اقتداءً بالنبي ﷺ حيث كان يقول إذا انصرَف من صلاته، كما في "صحيح مسلم"،(٥٩٢)، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: "اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"، فالسلامُ دينُ الله في الأرض، وتحيَّةُ المسلمين فيها السلام، وأوَّل حديثٍ تكلَّم به رَسُولُ اللهِ ﷺ بعد قدومه المدينة عندما هاجر إليها، أوَّل حديث سمعه أهل المدينة من النبي ﷺ حديثُ إفشاءِ السلام، ففي "جامع الترمذي"،(٢٤٨٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ"، ومن موجبات الجنة إفشاء السلام ،ففي "مسند أحمد"،(٧٩٣٢)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي وَقَرَّتْ عَيْنِي، فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ: "كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ" قَالَ: قُلْتُ: أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا أَخَذْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ.

قَالَ: "أَفْشِ السَّلَامَ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"، والسلام من طيب الكلام، الذي هو سببٌ في دخول جنة وصفها رَسُولُ اللهِ ﷺ كما في "جامع الترمذي"،(١٩٨٤)، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا"، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ

الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ"، وفي إلقاء السلام الحسنات بالعشرات، ففي "جامع الترمذي"،(٢٦٨٩)،عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: "عَشْرٌ"، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: "عِشْرُونَ"، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: "ثَلَاثُونَ"، إن تحية الإسلام هي قول: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، وهي تحية علّمها الله تعالى آدمَ عليه الصلاة والسلام، لتكون تحية له ولذريته من بعده، وقد أمر الإسلام بإلقائها على المجلس عند الانتهاء إليه، وإلقائها عند مغادرته، كما أمر من يدخل إلى البيت، أن يستأنس مَن بداخله بهذه التحية، ورغب في إفشائها بين الناس، فيتبادلها المتلقيان إذا التقيا، وخيرهما الذي يبدأ بها، ويسَنّ أن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والصغير على الكبير، والقليل على الكثير، ولهذه التحية علاقة وثيقة بالسلام العالمي؛ لما تبعثه من الطمأنينة والسكينة في القلوب، ولما تشتمل عليه من المعاني السِّلمية العالية، التي تدل على الأمن والسِّلم العالميّين٦٤، والذين يفشون السلام في الدنيا، يكونون يوم القيامة فيمن قال الله فيهم: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[الرعد:

٦٤ – ينظر:" معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(ص٤٣)

٢٠– ٢٤]، فالسلام صنو الإسلام لفظًا و معنى، ويلاحظ أن السلام هو الأصل والعزيمة في علاقات الناس بعضهم، ومنه قوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: ٦٣]، أي: تسلُّمًا وبراءةً، ومنه قوله: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: ٥]، السلام: التحيَّة، ومنه قوله: {دَعْوَاهُم فِيْهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَتَحِيَّتُهُم فِيْهَا سَلَامٌ} [يونس: ١٠].

السلام هو تحية المسلمين فيما بينهم وبين أنفسهم وبينهم وبين خالقهم، وبهذا يعيش المسلم دائمًا في سلام بالسلام مع الله والسلام مع النفس والغير في الدين والدنيا معًا في العاجل والآجل لقوله تعالي: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} [الأحزاب: ٤٤]، والإسلام دائمًا سلام للناس جميعًا في الدين والدنيا معًا في العقيدة والشريعة باعتبار أن رسالة الإسلام السلم والسلام بين الناس جاءت للناس جميعا لدفع الشر عنهم ولتحقيق الخير لهم كما أرادها الله مع اختلاف الأجناس والألوان واللسان والتوجهات العقائدية، فالإسلام سلام للبشرية، من منطلق مبدأ السلام الذي يحتوي على أمن الناس وسعادتهم، فإنه عمم أمره بين الإنسانية قاطبة لينشروه، وهنا لفتة جميلة لا بد من التنبُّه إليها؛ وهي أنَّ القرآنَ الكريم يدعو إلى السلامِ في الدرجة الأولى، ويحثُّ عليه، ويرغِّب فيه، ويرفض الحرب والتنازع والفُرْقة، ومن الآيات الدالة على هذا المفهوم، قوله: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ} [الأنفال: ٦١]، يقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم"، (٨٤/٤): "{وَإِنْ جَنَحُوا} أَيْ: مَالُوا {لِلسَّلْمِ} أَيْ: الْمُسَالَمَةِ وَالْمُصَالَحَةِ وَالْمُهَادَنَةِ، {فَاجْنَحْ لَهَا} أَيْ: فَمِلْ إِلَيْهَا، وَاقْبَلْ مِنْهُمْ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا لَمَّا طَلَبَ الْمُشْرِكُونَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ الصُّلْحَ وَوَضْعَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَ سِنِينَ؛ أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ مَعَ مَا اشْتَرَطُوا مِنَ الشُّرُوطِ

الْأُخَرِ "انتهي، وقوله {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}[النساء: ٩٤]،وقوله:{فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ وَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}[النساء: ٩٠]،وقوله:{بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[التوبة:١]، فأمر الله المسلمين بأن لا يأنفوا من السلم، وأن يوافقوا من سأله منهم[٦٥]، لأنه أصل منهج الرسالة الخاتمة[٦٦].

في النصوص الشرعية كثير من الأدلة التي تبين أن الإسلام دين السلام وأنه يدعو الناس دائمًا إلى السلام ومنها[٦٧]: مراعاة الأخوة الإنسانية باعتبارها رباطًا مقدسًا يسمو على الأجناس والأنواع، قوله:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله..}، والتربية الإسلامية تربية إنسانية وعالمية لأنها ترفض التفرقة العنصرية وعند تربيتها للفرد لا تربيه ليكون مميزًا على غيره، اللهم إلا إذا كان تميزه بالعمل الصالح، الذى يعود عليه وعلى الآخرين بالخير والنماء، وعند تربيتها وتنميتها للجماعة وللمجتمع وللعالم، لا تربيهم ليكون فريق منهم مستعبدًا لفريق بل الكل متحاب ومتآخ ومتكاتف ومتكافل والكل متعاون على البر والتقوى وعلى الخير والصلاح[٦٨]، والتربية الإسلامية تنظر إلى جميع الناس على وجه الأرض بدون استثناء أنهم أمة دعوة فهي تدعوهم إلى الخير وهو الإسلام من أجل سعادتهم ودخولهم جنة ربهم وتدل على ذلك الكثير من الآيات ومن ذلك هذه الآية ، والنداء في هذه الآية وأمثالها لجميع الناس كافة فهم أمة دعوة، وهؤلاء الناس أمة

٦٥ – ينظر:"التحرير والتنوير"،(١٠ / ٥٨)

٦٦ – ينظر:«بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو» (٢/ ٢٦٨)

٦٧ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٨)

٦٨ – ينظر:" التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة"،(ص٥٠)

الدعوة انقسموا إلى قسمين: قسم إيجابي الإجابة واستحق الرحمة من الله ومن عباده وخاطبهم الله تعالى في الكثير من الآيات بقوله : يا أيها الذين آمنوا ..، وقد تكررت بهذه الصيغة خمس مرات في سورة واحدة وهي سورة الحجرات في خمس آيات من مجموع آياتها البالغ ثمانية عشرة آية وكلها تعاليم من التربية الإسلامية لأمة الإجابة، وهم المؤمنون، وقسم سلبي الإجابة واستحق الشدة من الله ومن عباده أمة الاستجابة وخاطبهم الله تعالى في الكثير من الآيات بقوله (الكافرين) ومرادفاتها، قال تعالى : {وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ٢}، وكلها تعاليم من التربية الإسلامية لامة الرفض للدعوة الإسلامية وهم أن يسلموا لينضموا مع أمة الاستجابة ولكن هذه التعاليم التي تخص الكفار مسؤول عن توصيلها إليهم أمة الاستجابة وقد فعل الرسول له ذلك ،علمًا بأن الله سبحانه وتعالى يرزق جميع الخلق ومنهم من كفر عسى أن يؤمنوا من أجل سعادتهم ومما يدل على ذلك ما جاء في القرآن:{وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ }٦٩، ونجد أن دعوة النبي ﷺ هي(السلام)، فلم يكن نَبِيُّنا ﷺ يدعو إلى الحرب، ولا إلى المخاصَمة، والتنازُع، ولا إلى التشاجر، بل يدعو إلى السلام، ويهدي الناس إليه ويدلهم عليه، فمن ذلك ما جاء في "صحيح مسلم"،(٢٥٦٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ،الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"، وفي رواية عند الترمذي،(١٩٢٧)،"المسْلِمُ أَخُو

٦٩ – ينظر:" التربية في عهد الرسول نشأتها وتطورها"، د. الحربي، (ص١٩-٢٠)

المسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ"، وعند البخاري،(١٠)،ومسلم،(٤٠)،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»، وهذا كلُّه يدل على السلام والمسالَمة، والمصالَحة بين الناس، وأن وظيفة القيم الأخلاقية-كما حددها القرآن الكريم وكما جاءت بها السنة المطهرة- قد تتجاوز في أحيان كثيرة الفرد والمجتمع إلى إطار أرحب وأوسع، ألا وهو مجال العلاقات الدولية في وقتي السلم والحرب على السواء٧٠،فالإسلام يُقرِّر أنَّ الناسَ بِغَضِّ النظرِ عن اختلاف معتقداتهم وألوانهم وألسنتهم ينتمون إلى أصلٍ واحدٍ، فهُم إخوة في الإنسانية، والوفاء بالعهود، ومَنْع العدوان، ويتجلى دور القيم الإسلامية بالاهتمام بالسلام العام، يقول تعالى: {لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ }، وعدم إثارة الأحقاد أو الكراهية، يقول تعالى: {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ} ٧١ ، وإيثار السِّلْم على الحرب إلا للضرورة، ويدل عليه قولُه تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ}، وقوله:{وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا}،فالأخوة الإنسانية العامة، تُوجِبُ قيامَ العلاقةِ بين الشعوب والأمم على المودَّةِ والوفاء بالعقود والعهود، ما دام الاعتداءُ غيرَ قائم، كما في قوله:{لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذِّينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُم أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المقْسِطِينَ}،يعني: أن الله تعالى لا ينهى المسلمين أن يقوموا بالبر والإحسان والإكرام والصلة بغير المسلمين الذين لا يحاربون المسلمين

٧٠ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٧)

٧١ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٧)

في دينهم، ولا يناصبونهم العداء على ذلك، وأن يعاملوهم بالعدل، إن الله يحب أهل البر والعدل[٧٢]، وإقامة العدل والإنصاف بينهم، ودفع الظلم وإقامة العدل والإنصاف بينهم، فلا يعتدي أحدٌ على حقِّ أحدٍ، ولا يظلم أحدٌ أحدًا، بل الإنصاف والعدل والمساواة، كلها من ركائز السلام وقواعده[٧٣].

في تحقيق السلام ومنع الحرب والخصام في الإسلام فقد أجيز الأمان لكل مسلم حيث يؤمن من يدخل في أمانه من المحاربين، فقد أمر الله المسلمين ألا يغلقوا أبواب ديارهم على وجه غير المسلمين، الذين يرغب في اللجوء إليها، بل أمر باستجارته واستضافته، حتى يسكن في ظل الإسلام وجوار المسلمين، في أمن وأمان٧٤، قال تعالى: {وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦}، فهذا أمر للرسول ﷺ وأمته تبع له في ذلك أنه إذا استأمنه أحد من غير المسلمين، فعليه أن يعطيه الأمان، حتى يسكن بجواره، ويسمع كلام الله، ويتعرف على الإسلام من قريب، ولعل ذلك يكون سببًا لإسلامه؛ لأن هؤلاء الذين لم يعتنقوا الإسلام أكثرهم لا يعلمون حقيقة هذا الدّين٧٥، ثم إذا أراد هذا اللاجئ أن يغادر من ديار الإسلام إلى حيث يريد، فيجب تأمينه وحراسته من كل ما قد يلحقه من الضرر في طريقه، حتى يصل إلى المكان الذي يريد

---

٧٢ ينظر:"فتح الباري"، لابن حجر، (٢٣٣/٥)،و" التفسير الوسيط"،(١٣٨٢/١٠)

٧٣- يقول الماوردي في "أدب الدنيا والدين"،(ص:١٣٩):" الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: فَهِيَ عَدْلٌ شَامِلٌ يَدْعُو إلَى الْأُلْفَةِ، وَيَبْعَثُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَتَتَعَمَّرُ بِهِ الْبِلَادُ، وَتَنْمُو بِهِ الْأَمْوَالُ، وَيَكْثُرُ مَعَهُ النَّسْلُ، وَيَأْمَنُ بِهِ السُّلْطَانُ، فَقَدْ قَالَ الْمَرْزُبَانُ لِعُمَرَ، حِينَ رَآهُ وَقَدْ نَامَ مُتَبَذِّلًا: عَدَلْت فَأَمِنْت فَنِمْت، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَسْرَعُ فِي خَرَابِ الْأَرْضِ وَلَا أَفْسَدُ لِضَمَائِرِ الْخَلْقِ مِنْ الْجَوْرِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَقِفُ عَلَى حَدٍّ وَلَا يَنْتَهِي إلَى غَايَةٍ، وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ قِسْطٌ مِنْ الْفَسَادِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ، وَحُكِيَ أَنَّ الْإِسْكَنْدَرَ قَالَ لِحُكَمَاءِ الْهِنْدِ، وَقَدْ رَأَى قِلَّةَ الشَّرَائِعِ بِهَا: لِمَ صَارَتْ سُنَنُ بِلَادِكُمْ قَلِيلَةً؟ قَالُوا: لِإِعْطَائِنَا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَلِعَدْلِ مُلُوكِنَا فِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: أَيُّمَا أَفْضَلُ، الْعَدْلُ أَوْ الشُّجَاعَةُ؟ قَالُوا: إذَا أُسْتُعْمِلَ الْعَدْلُ أَغْنَى عَنْ الشُّجَاعَةِ، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ تَكُونُ مُدَّةُ الِائْتِلَافِ، وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: إنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ الَّذِي وَضَعَهُ لِلْخَلْقِ، وَنَصَبَهُ لِلْحَقِّ، فَلَا تُخَالِفْهُ فِي مِيزَانِهِ، وَلَا تُعَارِضْهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَاسْتَعِنْ عَلَى الْعَدْلِ بِخُلَّتَيْنِ: قِلَّةُ الطَّمَعِ، وَكَثْرَةُ الْوَرَعِ".

٧٤ – ينظر:" معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(ص٤٠)

٧٥ – ينظر:" معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(ص٤١)

الوصول إليه٧٦، وتظهر في هذه الآية سَماحة الإسلام، وحرصه على السلام، وتهيئة أَسباب الوصول إلى الحق، في غير إكراه ولا إعْنَاتٍ[٧٧]، والنص عام يشمل كل مسلم، وكل مستأمن أو معاهد يريد سماع القرآن الكريم أو المفاوضة مع المسلمين لأمور سياسية أو حربية أو أمنية أو تجارية٧٨، وفي "صحيح البخاري"،(٧٣٠٠)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ، وَإِذَا فِيهَا: «المَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلًا»، وَإِذَا فِيهِ: «ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلًا»، وَإِذَا فِيهَا: «مَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلًا»، وفي "سنن النسائي"،(٤٧٤٦)، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الْأَعْرَجِ، عَنْ الْأَشْتَرِ، أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَفَشَّغَ بِهِمْ مَا يَسْمَعُونَ، فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْكَ عَهْدًا، فَحَدِّثْنَا بِهِ، قَالَ: "مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ، غَيْرَ أَنَّ فِي قِرَابِ سَيْفِي صَحِيفَةً، فَإِذَا فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ مُخْتَصَرٌ".

---

٧٦ ينظر:" جامع البيان"،(١٤/١٣٨)، و" تفسير القرآن العظيم"،(٢/ ٣٥٩)

٧٧ – ينظر:"التفسير الوسيط"،(٣/١٦٦١)

٧٨ – ينظر: «الفقه الإسلامي وأدلته» (٨/ ٥٨٦٦)

يقول ابن عبد البر: "ومعنى قوله يسعى بذمتهم أدناهم: أن كل مسلم أمَّن من الحربيين أحدًا جاز أمانه، دنيئًا كان أو شريفًا، رجلًا كان أو امرأة، عبدًا كان أو حرًا"٧٩، وفي "سنن ابن ماجه"،(٢٦٨٣)،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُرَدُّ عَلَى أَقْصَاهُمْ"، يقول الخطابي في «معالم السنن» (٢/ ٣١٣): «قوله تتكافأ دماؤهم معناه أن أحرار المسلمين دماؤهم متكافئة في وجوب القصاص والقود لبعضهم من بعض لا يفضل منهم شريف على وضيع، فإذا كان المقتول وضيعا وجب القصاص على قاتله، إن كان شريفا لم يسقط القود عنه شرفه، وإن كان القتيل شريفا لم يقتص له إلاّ من قاتله حسب، وكان أهل الجاهلية لا يرضون في دم الرجل الشريف بالاستفادة من قاتله ولا يرونه بَوآءً به حتى يقتصوا من عدة من قبيلة القاتل فأبطل الإسلام حكم الجاهلية وجعل المسلمين على التكافؤ في دمائهم وإن كان بينهم تفاضل وتفاوت في معنى آخر، وقوله يسعى بذمتهم أدناهم، يريد أن العبد ومن كان في معناه من الطبقة الدنيا كالنساء والضعفاء الذين لا جهاد عليهم إذا أجاروا كافراً أمضي جوارهم ولم تخفر ذمتهم، وقوله ويجير عليهم أقصاهم معناه أن بعض المسلمين وإن كان قاصي الدار إذا عقد للكافر عقداً لم يك لأحد منهم أن ينقضه وإن كان أقرب دارا من المعقود له" انتهي، وكتب النبي ﷺ وسفرائه كانت دعوة للسلم دائما، وقد كانت كل كتبه ورسله ﷺ للملوك والرؤساء بتبليغ الدعوة الإسلامية مع طلب تحقيق السلم والأمان والسلام فكل البعثات السياسية والدينية التي أرسلت إلى قيصر الروم، وكسرى فارس وغيرهم من ملوك اليمن وعمان كل هذه الكتب والرسائل التي بعثت إليهم

٧٩ – ينظر: "الاستذكار"، (٢٦٣/٢)

كانت تبدأ بالآية الكريمة من كتاب الله:{ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤ }، وقد صالح الرسول ﷺ قريشًا عام الحديبية ولم يكن الصلح لضرورة بل كان صلحًا مجحفًا في ظاهره بحقوق المسلمين[٨٠]، وقد قبل النبي الصلح على ذلك لا عن ضعف وإنما لمنع إراقة الدماء وتحقيق السلام بين الناس، ولذلك قال النبي ﷺ "وَاللَّهِ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا"[٨١]، كما صالح الرسول أهل خيبر وأهل نجران وصار على نهجه الخلفاء الراشدين من بعده والصحابة والمسلمون في كل زمان وفى كل مكان، وقد أجاز النبي أمان أم هانئ لرجلين من اقربائها الكفار كما في "صحيح البخاري"،(٣٥٧)، و"صحيح مسلم"،(٣٣٦)، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ، تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلَانَ ابْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ» قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَاكَ ضُحًى ، كما أجاز ﷺ أمان ابنته زينب لزوجها أبي العاص بن الربيع[٨٢] الذي كان قادمًا بتجارة إلى المدينة، فأصابتها إحدى سرايا المسلمين[٨٣]، ومن السلام

٨٠–ينظر:" السلم والسلام وتطبيقاتها في ضوء السيرة النبوية "، د.الزبيري،(ص:٣٩٦–٣٩٧).

٨١ – جزء من حديث أخرجه أحمد في "المسند"،(١٨٩١٠)

٨٢ – ينظر:" الفقه الإسلامي وأدلته "،(٥٨٦٧/٨)

٨٣ – ينظر:" السيرة النبوية "، لابن هشام ،(٢١٨/٢)،و"زاد المعاد في هدي خير العباد"،(٢٥١/٣)

الإعراض عن الجاهلين، قال تعالى:{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}، وقال تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ}، ومن السلام نشر الأمن والاطمئنان، والقضاء على الخوف والقلق، في نفسية الفرد والجماعة.

فقد حرَّم الإسلامُ العدوانَ والتعاون عليه، وأمرنا الله بأن نتعاون على الخير والبِرّ، وقدَّم الإسلامُ البراهينَ العمليةَ على أن أسلوب العدوان منبوذ مبتَذَل مرفوض فقال:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}،وحرَّم العدوانَ مطلقًا، بقوله {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}، وشدَّد العقوبةَ على المعتدي، واعتبره تعديًّا على البشرية قاطبةً، ومَن قَتَلَ نفسًا فكأنما قتل الناس جميعًا، قال:{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}، فالنفس الإنسانية محترَمة في الإسلام، فمَن أهرق دمَ نفس واحدة بدون حقّ فكأنما قَتَلَ الناسَ جميعًا، وقد أمر الإسلامُ بحُسن معاملة الأعداء، مع الحفاظ على العِزّة والكرامة، وعدم عنادهم في عدائهم، علَّهم أن يعودوا إلى رشدهم فيكفوا عن ظلمهم وعدائهم، فقال:{فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}، فحُسنُ المعامَلَةِ وسلامَةُ الصدر تحوِّل العَدُوَّ العاقلَ إلى صديق عزيز، وأمر بالعدل مع أَعدائِها، كما قال الله:{وَلَا يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}.

إن الإسلام غرس في أعماق المسلم احترام الإنسان وتوقيره منذ أن يكون نطفة في رحم الأم إلى أن يفارق الحياة، والإنسان بعد الموت له احترامه وتوقيره[٨٤]، وفي هذه النصوص ما يدعو إلى احترام الإنسان، وتكريم ذاته، والحرص على تقدير مشاعره، وبذلك يضع الإسلام الإنسان، في أعلى منزلة،

٨٤ - ينظر: «مجلة مجمع الفقه الإسلامي» (٦/ ١٤٥٥)

وأسمى مكان، حتى أنه يعتبر الاعتداء عليه، اعتداء على المجتمع كله، والرعاية له رعاية للمجتمع كله، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}، وتقرير الكرامة الإنسانية للفرد، يتحقق أيا كان الشخص، رجلا أو امرأة، حاكما أو محكوما، فهو حق ثابت لكل إنسان، من غير نظر إلى لون أو جنس أو دين[٨٥]، فالإسلام يعتد بحرية الإنسان وكرامته وحقوقه، إن هدف الإسلام هو تحرير البشرية من الرق في جميع أشكاله، وتحريك الإنسان من أجل السعي والدأب على الاحتفاظ بالخصائص الإنسانية، وعدم الانحراف في توجيهها أو في ممارستها، وإذا تحدث الإسلام عن الأخلاق كضابط لسلوك الإنسان، فإنه لا يهدف إلا إلى أن يبقى الأفراد على مستوى إنساني لا يستذل واحد آخر، ولا يؤذي فرد فردًا في بشريته، وبهذا يكون المجتمع مجتمعًا إنسانيًا، كل فرد فيه يشعر بالطمأنينة وبالارتياح في صلته بغيره[٨٦].

قد جاء الإسلام والاسترقاق منتشر ومتأصل في جميع الأمم، فدعا إلى تحرير العبيد وتخليصهم من ذل الرق، وحرض المؤمنين القادرين على إعتاق الرقاب وفك أسارها، وجعل الكفارة في أكثر من موضع "عتق رقبة" وبالجملة فقد قضى على تلك العادة المذمومة التي كانت منتشرة بين الناس، ووسع في حقوق الإنسان واحترمها حتى في الدين نفسه، فللإنسان كامل الحرية فيما يختار من الأديان والعقائد، وهو وحده المسئول عن عقيدته وعمله، وقد سمح الإسلامُ لجميع الناس، مهما اختلفت

٨٥ – ينظر: «القيم الإسلامية» (ص٢٤)

٨٦ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٩)

عقائدهم بممارسة طقوسهم التعبدية؛ وقد أمر الرسول ﷺ المسلمين في حروبهم ألا يقتلوا شيخا ولا طفلا ولا امرأة٨٧، وأن يصونوا لأهل الذمة كنائسهم ومعابدهم، وأن تترك لهم الحرية في ممارسة عباداتهم، وقد تكرر مثل ذلك العهد مع كثير من أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون داخل بلاد الشام أو الذين فتحت بلادهم بعد أن أغاروا على المسلمين أو هددوا حدودهم ودينهم، ولعل موقف الإسلام الذي حواه التاريخ تجاه أهل الذمة -أصحاب الديانات الأخرى- من دواعي فخره واعتزازه، وسماحته، فمنذ نزل الرسول ﷺ يثرب – المدينة المنورة – أعطى اليهود عهد أمان، يقتضي فسح المجال لهم أمام دينهم وعقيدتهم، وإقامة شعائرهم في أماكن عباداتهم، ثم سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون من بعده فحافظوا على عهده ومبادئه، وليس هناك من ينكر موقف عمر بن الخطاب من أهل بيت المقدس٨٨، فقد "أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم

٨٧- أخرج مسلم في "صحيحه"،(٧١٣١)،عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلَالٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا".

٨٨- بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بْن الوليد، وعمرو بْن العاص، وعبد الرحمن بْن عوف، ومعاوية بْن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة.
يراجع: «تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (٣/ ٦٠٩)

ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم"[٨٩].

قد أمَرَنا الإسلامُ بأن نحكم الحق العادل في معاملة الناس جميعًا، ومن السلام حرية الرأي والعقيدة، فمبدأُ السلام لا يقوم إلَّا على المساواة في الحقوق، ولو اختلف الناسُ في العقيدة، فالحياةُ الآمنةُ الحُرَّةُ العادلةُ حقُّ الإنسانِ، ولا يَتَحقَّقُ له العيشُ بأمنٍ وسلامٍ إلَّا إذا أَمِنَ على ما يعتقد بحرية كاملة، دون إكراه أحدٍ على ما يريد، فكانت كفالة الإسلام لحرية العقيدة لجميع الناس، أثبت ذلك القرآنُ الكريمُ قبل خمسة عشر قرنًا، قال الله: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}، لأن الدين فيه عقيدة تتحقق بالقناعة، والاطمئنان النفسي لما يعتقد ويؤمن، ولا تتحقق حرية المعتقد للفرد والجماعة، إلا أن تكون بمحض الاختيار والقناعة الذاتية، حتى يظهر من خلالها عدلُ الله يومَ الحساب، فيثيبُ اللهُ المصيبَ صحيحَ الإيمانِ بالجنةِ، ويعاقبُ الشَّاذَّ الكافرَ بالنارِ يومَ القيامةِ، ولا يظلمُ ربُّكَ أحَدًا، قال الله يأمر رسوله بأن يقول للكافرين صراحةً: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}،في هذه الآية يمنح اللهُ حريةَ المعتقَدِ دون تدخُّل أو إلزام أوجبر، غير أنه سبحانه صرَّحَ مُحَذِّرًا الناسَ مِنْ اختيار عقيدةِ الكفرِ بِهِ بقوله: {وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}، وقال سبحانه: {وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}،هذا حكم الله في الآخرة، وأما في هذه الدنيا: فكلُّ فردٍ من ذرية آدم له حق اختيار العقيدة التي يريدها، واعتبر النبي السلام مع غير المسلم عبادة نتعبد بها لله تعالى،

٨٩ – ينظر: «القيم الإسلامية» (ص٤١)

ففي "سنن أبي داود"،(٣٠٥٢)، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ، مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، ويقول الرسول ﷺ:"من ظلم معاهَدًا[٩٠] أو انتقصه حقًّا أو كلَّفه فوق طاقته أو أخَذ منه شيئًا بغير طِيب نفسٍ منه، فأنا حجيجه يوم القيامة"، ودماؤهم وأنفسهم معصومة باتفاق المسلمين، وقتلهم حرام بالإجماع، ففي "صحيح البخاري"،(٣١٦٦)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»، وعند الترمذي، (١٤٠٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يُرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"، وأهل الذمة والأمان والعهد مصطلحات أطلقها الفقهاء المسلمون على غير المسلمين المقيمين أو الوافدين إلى بلاد الإسلام، وتفيد أن هؤلاء في عهد المسلمين وذمتهم وحمايتهم[٩١].

إن تحقيق السلام يساعِد على استقرار المجتمع بكل طوائفه، بكل أفراده مسلمين وغير مسلمين، والتَّعَايُش[٩٢] فِي المجْتَمَعِ المسْلِمِ مَعَ الآخَرِينَ -مُسْلِمِينَ كَانُوا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمِينَ- ضَرُورَةٌ

---

٩٠ - يقول ابن الجوزي في «كشف المشكل » (٤/ ١٢٠):«المعاهد: الْمُشرك الَّذِي يَأْخُذ من الْمُسلمين عهدا، فَوَاجِب حفظ مَا عوهد عَلَيْهِ»، ويقول البيضاوي في «تحفة الأبرار»،(٢/ ٤٥٨):«يريد بالمعاهد: من له مع المسلمين عهد شرعي، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم»، وجاء في «المفاتيح في شرح المصابيح» (٤/ ١٩١):«(المعاهد): الكافر الذي أجارَه واحدٌ من المسلمين، بأن يدخلَ في دار الإسلام لأجل تجارةٍ أو سماعِ كلامِ الله تعالى؛ بشرط أن لا يتضرَّرَ به المسلمون كالجاسوس، وينعقد الأمانُ بكلِّ لفظ يفيد مقصودَ الأمان، كقولك: أجرتُك، أو أمَّنتُك» انتهي

٩١ - ينظر: "،«التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم» (ص٥١)

٩٢ - يراجع:"الحرية الدينية لأهل الذمة (التعايش بين المسلمين والمعاهدين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة) "،د.دفرور، و"المنهج النبوي في تعزيز قيم التعايش الإنساني"، د.زاهي عبد الله

إِنْسَانِيَّةٌ، وَحَاجَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ، وَالْمُتَتَبِّعُ لِنُصُوصِ الشَرْعِ يَجِدُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ حَثَّتْ عَلَى التَّعَايُشِ مَعَ الآخَرِينَ، وَلَوْ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ مَعَنَا فِي الدِّينِ؛ إِذْ لَا قِوَامَ لِلْحَيَاةِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلَا نُهُوضَ لِلْمُجْتَمَعِ إِلَّا بِهِ، وَلَقَدْ جَبَلَ اللهُ النَّفْسَ البَشَرِيَّةَ عَلَى حُبِّهَا الرُّكُونَ إِلَى حَيَاةِ الأَمْنِ وَالأَمَانِ وَالرَّاحَةِ وَالسَّلَامِ؛ لِيَهْنَأَ النَّاسُ فَيَعِيشُوا بِغَيْرِ مُنَغِّصَاتٍ، وَيَسْعَدُوا بَعِيدًا عَنِ المكَدِّرَاتِ، وَإِنَّ المتَتَبِّعَ لِسِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُنْذُ مَقْدَمِهِ إِلَى المدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ يَجِدُهُ ﷺ قَدْ عَزَّزَ هَذَا المعْنَى جَيِّدًا وَأَكَّدَ عَلَيْهِ أَيَّمَا تَأْكِيدٍ[٩٣]، ونأخذ الرسول مثالًا في تحقيق السلام والأمن والطمأنينة في المدينة المنورة بعد هجرته إليها فأول شيء فَعَلَه ﷺ أنه عقد ميثاق التحالف الإسلامي؛ أي عقد المؤاخاة بين المؤمنين "مهاجرين وأنصار" أولًا، ثم بين المسلمين وبين اليهود في المدينة، وكانت من بين بنود السلم معهم: أن اليهود أُمَّة مع المؤمنين، لهم دينهم وللمسلمين دينهم[٩٤]، وبذلك استطاع رسول الله أن يبنى مجتمعًا في المدينة يسوده الأمن والسلام، لقد كانت غاية الإسلام أن يجعل العهد في المدينة عهد استقرار وأمن، بعد عهد الاضطراب والخوف في مكة، وكان الهدف الذى يرمى إليه رسول الله أن يعيش الجميع في وطنهم آمنين على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، وأهليهم، وأن يكونوا أحرارًا في عقائدهم وآرائهم، وتحقيقُ السلامِ يُظهر مثاليةَ الإسلام، من منطلق هذا المبدأ يؤيد الإسلام العدل ويحرم الظلم، بل ويحث على التعاون والرحمة والمودة والمؤاخاة بين الإنسان وأخيه الإنسان، ومن خلال هذا الاحترام الإنساني والعقلي والفكري، لا يُكره الإنسان على ما يعتقده من عقيدة، أو اعتناقه فكرة من الأفكار.

٩٣–ينظر:"نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، دراسة في وثائق العهد النبوي"،(ص: ٢٨٥–٢٨٦).

٩٤ – ينظر" سيرة ابن هشام"،(٢ / ١٠٦–١٠٧)، ويراجع المعاهدة بين الرسول ﷺ واليهود، في :" القول المبين في سيرة سيد المرسلين"،(١٩٧–١٩٩)

إن السلام لا يتحقق إلا بالإيمان، والإيمان هو إذعان النفس لليقين بالفَرْق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة والحق والباطل والعدل والظلم، والإيمان بأن على الوجود مسيطرًا يرضى بالخير ولا يرضى بالشر، وهو الإله الخالق، بهذا الإيمان تقوى العزيمة وترتفع الهمة وتسمو النفس البشرية وتنعم بالأمن والطمأنينة، وإذا توافر السلام بإشراق الإيمان في ربوع النفس اطمأنَّ الإنسانُ واتَّجه إلى معالِمِ الخير والحق والإنتاج٩٥، والاسلام لا يقف عند حد الاشادة بهذا المبدأ فحسب، وإنما يجعل العلاقة بين الافراد، وبين الجماعات، وبين الدول، علاقة سلام وأمان، يستوي في ذلك علاقة المسلمين بعضهم ببعض، وعلاقة المسلمين بغيرهم٩٦، **وبنظرة شاملة** إلى تلك القيمة الإنسانية في الإسلام يتبين لنا أن الإسلام دين السلام والعدل والمحبة، وأن القوة فيه لا تستخدم إلا في موضعها وأنه الدين الوحيد الذي قام وسيظل قائمًا على المبدأ: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}، {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}٩٧، لذا أوجب الإسلامُ على كلِّ مسلمٍ التمسُّكَ بدعائم الأُخوَّة الدينية؛ بالتعاوُن، والإيثار، والتكافل الاجتماعي، وتجنُّب كلِّ ما يَحُول دون تطبيق هذه القِيَم، وما يُسِيء إلى العَلاقات الفردية والجماعية لتحقيقِ السلام والأمن، فرسوخُ هذه القِيَم في عقيدة المؤمن ينبُعُ مِن إيمانه بربه وخالقه؛ حيث إن الإيمان يجعَلُ بين المؤمنين أُخوَّة أقوى مِن أُخوَّة النسب، إن خطوط المنهج القرآني في بناء الفرد والجماعة لا يتَّصِل بأي معنى

٩٥- السلام كما جاء في القرآن الكريم، " مجلة البيان "،(٥٢/٩٨)، و الإسلام دين السلام، ملتقي الخطباء

٩٦ - ينظر: «فقه السنة» (٥٩٨/٢)

٩٧ - ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٥٥)

من معاني العدوان أو التشدُّد في العقيدة، بل هو في كلِّ سطوره يفيضُ رحمةً ولطفًا وحبًّا وفضيلةً واستقامةً وعدلًا وسلامًا، ذلك الذي هو مطلب لجميع خَلْق الله، وهكذا يتمكَّنُ التشريع الإسلامي من غرس قِيَم الأُخوَّة، وقيم الفضائل الخلقية في نفوس المسلمين، التي إذا تحلَّى بها الفرد حلَّ الأمن والسلام الذي دعا إليه الإسلام – قرآنًا وسنةً – في آياتٍ بيناتٍ وأحاديثَ صحيحةٍ، ولا شكَّ أن مرتكزاتِ الإسلام لبناء الفرد والجماعةِ على أساس الأُخوَّة، كانت هي اللَّبِنَة الأساسية لتحقيقِ سلامٍ اجتماعي يسودُ المجتمع ويُحقِّق الأمن لكل فرد.

لقد ارتكز هدفُ الإسلام على تحقيق العدالة في الأرض قاطبةً، وإقامة القسط بين البشر عامة، العدالة بكل أنواعها؛ مما يُحقِّق السلام والأمان في المجتمع، وهذا هو قانون السلام في الإسلام، ويتَّضِحُ لنا أن فلسفةَ السلام في الإسلام ترتكزُ على أن السلم هو القاعدةُ والمنظومة الرئيسَةُ التي جعَلها الله في الوجود، ولن يتحقَّق الأمنُ والأمان للفرد ما لَم يَنْعَمِ الجميع بالأمن والأمانِ، والسلام على الأرض يجب أن يكونَ مرتبطًا ومتواصلًا مع السلام في السماء، ولن يتحقق السلام إلا بالارتباط والانتماء لدين الله الواحد وتحقيق سبل السلام في القرآن والسُّنة[٩٨]، وأثر الإسلام في تحقيق السلام العالمي يتجلى في تعزيز التعايش السلمي وإشاعة التراحم بين الناس ونبذ العنف والتطرف بكل صوره ومظاهره، وكذلك في نشر ثقافة الحوار الهادف بين أتباع الأديان والثقافات لمواجهة المشكلات وتحقيق السلام بين مكونات المجتمعات الإنسانية وتعزيز جهود المؤسسات الدينية والثقافية في ذلك.

٩٨- فلسفة السلام في الإسلام، د. الخراشي ، شبكة الألوكة،https://www.alukah.net

إن للسلام العالمي شأنًا عظيمًا في الاسلام، فما كان أمرًا شخصيًا ولا هدفًا قوميًا أو وطنيًا بل كان عالميًا وشموليًا، فالسلام هو الأصل الذي يجب أن يسود العلاقات بين الناس جميعًا، فالله عندما خلق البشر لم يخلقهم ليتعادوا أو يتناحروا ويستعبد بعضهم بعضًا، وإنما خلقهم ليتعارفوا ويتآلفوا ويعين بعضهم بعضًا، فالإسلام يدعو الى استقرار المسلمين واستقرار غيرهم ممن يعيشون على هذه الارض، ويكشف لنا التاريخ أن جميع الحضارات كانت تواقة من أجل تحقيق السلام العالمي، والسلام ضرورة حضارية طرحها الإسلام منذ قرون عديدة من الزمن باعتباره ضرورة لكل مناحي الحياة البشرية ابتداء من الفرد وانتهاءً بالعالم أجمع فبه يتأسس ويتطور المجتمع، إن التربية الحقيقية هي التي تحاول أن تجعل من العلم سلوكًا حقيقيّا، ومن الأفكار مواقف، والرسول ﷺ يصور هذا فيما يروى عنه، فالعلم قبل القول والعمل، ولكن العمل ضروري لا يكفي القول ولا العلم، حتى الإيمان يعتبر عملًا.

إن في تعاليم الإسلام وعقائده تدريبًا عمليًا لكل مسلم على أن يتعامل بالإنسانية مع كل الناس، فالإسلام يدعوا إلى ترويض النفس بأن تحول تلك التعاليم الاسلامية إلى تعاملات حية على أرض الواقع، وأن لا تبقى مجرد قوانين وشعارات، فالسلام نوع من العبادات يتقرب بها العباد إلى الله، فالإسلام بمعناه العام يعني السلام، فللسلام أهمية لا يمكن تجاهلها، وما المبادئ التي أمر بها الاسلام إلا لتحقيق العدالة الالهية في معاملات الناس بعضهم مع بعض، وتنظيم تعامل الدول بعضها مع بعض[٩٩]، ولن يصلح الناس مثل السلام الذي جاء من عند الله[١٠٠].

٩٩-ينظر:"مفهوم السلام في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف"،البوهالي ،(ص: ١٩٩)،و" السلم والسلام وتطبيقاتها في ضوء السيرة النبوية "،(ص:٣٩٠-٣٩٥)، ومقال : في تعريف السلام، وبيان أعداء الإسلام، www.alifta.net

١٠٠ – ينظر: «التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم» (ص٥١)

مِنَ الأُصُولِ العَظِيمَةِ المحقِّقَةِ لِلتَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ، أَهَمِّيَّةُ تَعْزِيزِ حُسْنِ الجِوَارِ؛ فَالإِحْسَانُ إِلَى الجَارِ أَمْرٌ مُهِمٌّ لِبَقَاءِ المجْتَمَعِ مُتَمَاسِكًا، قَالَ تَعَالَى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ} ،وَحُسْنُ الجِوَارِ لَمَّا أَحْسَنَ المسْلِمُونَ إِعْمَالَهُ وَرَأَى غَيْرُ المسْلِمِينَ مِنَ المسْلِمِينَ تَفَقُّدَهُمْ لِجِيرَانِهِمْ وَإِحْسَانَهُمْ إِلَيْهِمْ وَكَفَّ الأَذَى عَنْهُمْ؛ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِسْلَامِهِمْ وَدُخُولِهِمْ فِي دِينِ اللهِ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ"، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"[١٠١]، فَفِي هَذَا الحَدِيثِ بَيَانٌ وَاضِحٌ لِرَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنْ دَعَا هَذَا الغُلَامَ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ.

قد تجلى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرف، فقد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين؛ وإن بذلا الجهد في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته:{وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ}، وعند البخاري،(٢٦٢٠)،ومسلم،(١٠٠٣)، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟

١٠١- أخرجه البخاري في "صحيحه" ، (٥٦٥٧)

قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ» ، وفي مثل آخر لصلة الرحم – وإن كانت كافرة – ففي "الأموال"، لأبي عبيد،(١٩٩٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِمُجَاهِدٍ: «إِنَّ لِي قَرَابَةً مُشْرِكًا، وَلِي عَلَيْهِ دَيْنٌ، أَفَأَتْرُكُهُ لَهُ؟» قَالَ: «نَعَمْ، وَصِلْهُ» ، ويمتد البر وصلة الرحم بالمسلم حتى تبلغ الرحم البعيدة التي مرت عليها المئات من السنين، فها ﷺ يوصي أصحابه بأهل مصر خيراً، براً وصلة لرحم قديمة تعود إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حيث قال كما في "صحيح مسلم"،(٢٥٤٣)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا" أَوْ قَالَ "ذِمَّةً وَصِهْرًا .."،قال النووي في "شرح صحيح مسلم" (١٦/ ٩٧): " وأما الذمة فهي الحرمة والحق ، وهي هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم"، ومن أعظم أنواع البر وصوره١٠٢ ،دعاءُ النبي ﷺ لغير المسلمين، وهو بعض رحمته ﷺ للعالمين، ومنه دعاؤه لقبيلة دوس، "اللهم اهد دوساً، وائت بهم"، ولعل من أهم الضمانات التي يقدمها الإسلام لغير المسلمين–الذين يقيمون في المجتمع المسلم–كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي، فقد أمر ﷺ المسلمين أن يتصفوا بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل وحتى مع الحيوان، وهناك عدة أحاديث، تدعو إلى الرحمة بجميع من في الأرض، والرفق بهم١٠٣،عند البخاري،(٧٣٧٦)،ومسلم،(٢٣١٩)، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ»، وفي رواية: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»، وكلمة الناس لفظة عامة

---

١٠٢ – ينظر: «التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم» (ص٢٤ –٢٧)، بتصرف

١٠٣ – ينظر:" معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(٢٤–٢٥)، بتصرف

تشمل كل أحد، دون اعتبار لجنس أو دين١٠٤، قال ابن بطال[١٠٥]: "فِيهِ الْحَضُّ عَلَى اسْتِعْمَالِ الرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَالْبَهَائِمُ الْمَمْلُوكُ مِنْهَا وَغَيْرُ الْمَمْلُوكِ وَيَدْخُلُ فِي الرَّحْمَةِ التَّعَاهُدُ بِالْإِطْعَامِ وَالسَّقْيُ وَالتَّخْفِيفُ فِي الْحَمْلِ وَتَرْكُ التَّعَدِّي بِالضَّرْبِ، وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه وفى كل حيوان"١٠٦،وعند الترمذي،(١٩٢٤)،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ"، نقل العيني عن الطيبي أنه قال: "أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق، فيرحم البر والفاجر، والناطق والبهم، والوحوش والطير"[١٠٧].

قال ﷺ "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ"، قال ابن الجوزي: "وقوله: "يحب الرفق في الأمر كله"، والمعنى: في كل شيء، حتى في خطاب الأعداء المشركين"[١٠٨]، وَمِنَ الْقَوَاعِدِ الْعَظِيمَةِ الْمحقّقَةِ لِلتَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ: الإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ رَغَّبَتِ الشَّرِيعَةُ فِي الصُّلْحِ وَحَذَّرَتْ مِنَ التَّنَازُعِ؛ لِأَنَّ الْمتضَرّرَ هُمْ أَفْرَادُ المجْتَمعِ لَا يُسْتَثْنَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَالَ تَعَالَى:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}، لِأَنَّ عَدَمَ الإِصْلَاحِ سَبَبٌ لِلتَّنَافُرِ وَالتَّنَازُعِ وَالفُرْقَةِ وَالاخْتِلَافِ، إِنَّ التَّعَايُشَ السِّلْمِيَّ بَيْنَ أَفْرَادِ المجْتَمعِ الوَاحِدِ ضَرُورَةٌ حَتْمِيَّةٌ لِأَيِّ مُجْتَمَعٍ يُرِيدُ الاسْتِقْرَارَ،

---

١٠٤ – ينظر: «التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم» (ص٣٧)

١٠٥ – ينظر: "فتح الباري"، لابن حجر،(١٠/٤٤٠)

١٠٦– ينظر:" شرح صحيح البخاري"،(٩/٢١٩)

١٠٧ – ينظر: "فيض القدير"،(١/٤٧٣)

١٠٨ – ينظر:"كشف المشكل من حديث الصحيحين"، (٤/٢٦٩)

وَلِأَيِّ بَلَدٍ يَطْمَحُ فِي دَيْمُومَةِ الأَمْنِ وَالأَمَانِ، وَضَرُورَةُ التَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ يَجِبُ أَنْ يَحْمِلَ هَمَّهَا جَمِيعُ مَنْ يَعِيشُ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ، وإِنَّ مِمَّا يُعَزِّزُ التَّعَايُشَ السِّلْمِيَّ فِي أَيِّ مُجْتَمَعٍ: القِيَامَ بِوَاجِبِ الأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ، وَالنَّصِيحَةِ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالأُسْلُوبِ الحَسَنِ، قَالَ تَعَالَى:{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، "﴿بالحِكْمَة﴾ يعني: بالمقالة المحْكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضِّح للحق، المزيل للشبهة، ﴿والموعظة الحسنة﴾ يعني: بالترغيب والترهيب، وهو أنه لا يخفى عليهم أنك تناصحهم، وتقصد ما ينفعهم، ﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق، واللين، من غير فظاظة، ولا تعنيف"[١٠٩].

إن من مظاهر قابلية الإسلام للتعايش السلمي مع غير المسلمين، أن أمر الله المسلمين بمعاملة غيرهم بما يؤلف قلوبهم ويرغبهم في الإسلام، وذلك بأخلاقهم الكريمة، وأقوالهم الحسنة، وأفعالهم الطيبة، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وهذا من جملة ما أخذه الله تعالى من الميثاق مع بني إسرائيل، وكانت واجبة عليهم في شرعهم، كما هي واجبة على هذه الأمة في شرعها، يقول النيسابوري: "ولا شك في وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل أخذ الميثاق، ولأن ظاهر الأمر للوجوب، ولترتب الذم عليه بتوليهم، وهذه التكاليف أيضًا واجبة في شرعنا"[١١٠]، وهناك آية أخرى تحمل معنى هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾،وهذا أمر موجه مباشرة لهذه الأمة أن يختاروا الكلمات التي هي أحسن وألين في مخاطبتهم ومحاورتهم مع الناس، سواء مسلمهم وغير مسلمهم١١١،

١٠٩ – ينظر:"لباب التأويل"،(١٠٧/٣)،و"البحر المحيط"،(٦١٣/٦)

١١٠ – ينظر:"غرائب القرآن" النيسابوري، (٣٢٥/١)

١١١ – ينظر:" جامع البيان"،(٤٦٩/١٧)،و" الجامع لأحكام القرآن"، القرطبي،(٢٧٧/١٠)

وقد أمَر النبي ﷺ بحسن الخلق مع جميع الناس، «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" "١١٢، وقال ﷺ«إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلْيَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»١١٣، ولا شك أن التحلي بهذه الأخلاق الطيبة في معاملة غير المسلمين مما يؤلف قلوبهم، ويرغبهم في الإسلام، وهذا الذي كان عبر التاريخ أقوى سلاح لجلب الناس للدخول في دين الله أفواجًا، مختارين غير مجبَرين، ومن قبيل تأليف قلوب غير المسلمين، وترغيبهم في الإسلام، تخصيص نصيب خاص من الصدقات للمؤلفة قلوبهم،﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ..﴾،فقد يعطَى غير المسلم من الزكاة لا لفقره وحاجته إليها، ولكن لتأليف قلبه على الإسلام، وترغيبه في اعتناقه، أو على الأقل لتحفيزه لاختيار التعايش السلمي مع المسلمين١١٤ ١١٥، وَالتَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ لَا يَكُونُ أَيْضًا بِالتَّنَازُلِ عَنِ الثَّوَابِتِ، وَالسَّمَاحِ بِالتَّطَاوُلِ عَلَى المسَلَّمَاتِ، وَالاسْتِهْزَاءِ بِالشَّرِيعَةِ١١٦، وقد سجل هذه الرعاية الفريدة المستشرق بارتولد في كتابه "الحضارة الإسلامية"، فقال: "إن النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين، إذ أن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل"١١٧، إن هذا المنهج العملي والقولي في التسامح والارتقاء فوق حظوظ النفس قد أثّر في نفوس الصحابة والتابعين رحمهم

---

١١٢ -أخرجه الترمذي في "الجامع"، (١٩٨٧)

١١٣ – أخرجه الحكم في " المستدرك، (٤٢٧) وحسن ابن حجر اسناده في" فتح الباري"،(٤٥٩/١٠)

١١٤ – ينظر: "زاد المسير"، (٢٧١/٢)

١١٥ – ينظر:" معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(ص٣٦٦-٣٩)، بتصرف

١١٦– يراجع: أهمية التعايش السلمي،الكمالي، والتعايش السلمي ، روحه وسلوكه في بناء الأمم والحضارات، رضوان، والتعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي وخارجه ، عبد العزيز

١١٧ – ينظر: «التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم» (ص٤٠)، نقلا عن: "تاريخ أهل الذمة في العراق"، توفيق سلطان، (ص١٢٤)

الله ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا نرى صورًا ونماذج من التسامح التي ازدانت بها صفحات التاريخ١١٨، ولتنمية الأخلاق لدى المسلمين اتبع الرسول ﷺ أسلوب التربية العملية، والتربية بالوقائع١١٩ تعليمًا وتدريبًا، وربط التوجيه بالأحداث والوقائع الجارية في حياة الناس، والتربية الإسلامية في هذا المجال تظهر من خلال حديث الرسول ﷺ، وقبله القرآن الكريم تربية عملية، تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء، أو إلى خلق فاضل، أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام١٢٠، وكان الرسول ﷺ يهمه أن يتحول ما يتلقاه المسلمون منه إلى مواقف عملية وسلوكيات، وكان كمرب يثبت بالبراهين العملية والتجارب الفعلية أن ما يدعو إليه هو أمر ممكن التنفيذ، وآية ذلك أنه مشخص في سلوكه [١٢١].

هناك الكثير من مواقف حياة الرسول ﷺ تترجم هذا وتدل عليه، فعند مسلم،(٢٠٥٥)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْمِقْدَادِ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا"، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ

١١٨ – ينظر: «سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين» (ص١٥)

١١٩ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٤٩)

١٢٠ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٤٩)، نقلا عن: "في التربية الإسلامية"،(ص ١٥٧)

١٢١ – ينظر:" أصول التربية الإسلامية"، إسماعيل، (ص ٨٢)

حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: "اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي"، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا"، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ"، وكان الرسول ﷺ يغتنم فرصة التصرفات العملية التي تقتضي توجيهًا تربويًا أو عمليًا ليأخذ منه المسلمون درسًا إيجابيًا، فكان يدعو إلى قيمة أو يصحح سلوكًا، أو ينفي هذا السلوك الخاطئ وهي طريقة فعالة لأنها ترتبط بالوقائع المشاهدة وتتصل بما يعيشه الناس، ولذا

ترسخ في الذهن، وتثبت في القلوب، وبهذا ترتبط القيم بواقع الحياة، وهذا يعني أن غرس القيم لا يقتصر على مجرد التعلم والحفظ والتسميع، وإنما يعتمد على واقع الحياة والخبرة المعيشية وبالتالي يكون تأثيرها قويًا[١٢٢]، والحديث الشريف مليء بالأمثلة من ذلك النوع، من ذلك ما جاء عند البخاري،(٣٠)،ومسلم،(١٦٦١)،عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»، فالإسلام يُقرِّر أنَّ الناسَ، بغض النظر عن اختلاف معتقداتهم وألوانهم وألسنتهم ينتمون إلى أصلٍ واحدٍ، فهم إخوة في الإنسانية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ ، إِنَّ اللهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ"[١٢٣]، ويعد تحقيق السعادة والرخاء للناس جميعًا من أهم غايات التربية الإسلامية التي تؤكد على القيم والمبادئ والأخلاق والتعايش السلمي بين جميع البشر، وعلى تحقيق الأمن والسعادة للبشرية ونبذ العدوان والكراهية والظلم، والذي يظهر في أبهى صوره من خلال التعارف المناط بالمسؤولية تجاه الآخرين[١٢٤].

١٢٢ - ينظر: "نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٥١)

١٢٣- أخرجه الترمذي في "جامعه" (٣٩٥٥)، وقال:" وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ "

١٢٤ - ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، محمد عبده الزغير (ص٥)

قد استنتج الزغير أن مفهوم السلام قد تدرج ليشمل عدة أبعاد داخل الشخص نفسه وفيما بين الاشخاص وبين الجماعات، كما انتقل المفهوم من السلبية إلى الايجابية، ومن السلام المحلي إلى السلام العالمي، كما تدرج ليشمل السلام مع البيئة وحقوق الانسان والتنمية إجمالا[١٢٥]، إن السلام بمفهومه السلمي هو أمنية ورغبة أكيدة يتمناها كل إنسان يعيش على هذه الارض، فالسلام يشمل أمور المسلمين في جميع مناحي الحياة ويشمل الأفراد والمجتمعات والشعوب والقبائل، فإن وجد السلام انتفت الحروب والضغائن بين الناس، وعمت الراحة والطمأنينة والحريّة والمحبة والمودة بين الشعوب[١٢٦].

الإسلام بريئ من العنف والتطرف، وأنه دين التيسير والتلطيف، وأنه دين جاء ليبقى، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}، ولا غرابة فإنه دينٌ عالمي، فالمعبود بحق رب العالمين، ورسوله رحمة للعالمين،{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} وقرآنه رحمة للعالمين، قال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}، وكعبته هدى للعالمين، قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا}[١٢٧]

المبحثُ الثاني: أثر الدين في تقوية وترسيخ ثقافة السلام:

إن منهج التربية في القرآن الكريم ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة هذا الكتاب، فتربيته تسع كل المجالات، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل، حيث إن إعجاز القرآن لا ينحصر في ألفاظه

١٢٥ – ينظر: " ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، محمد عبده الزغير (ص٧)

١٢٦– ينظر: " السلم الاجتماعي:ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية"،(ص:٣٠٩-٣١١)

١٢٧ – ينظر: «سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين» (ص٣٩)

ومبانيه، ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية[١٢٨]. والإسلام عقيدة وشريعة يهدف إلى تحقيق السلم والأمن في المجتمع الإنساني.

إن السلم الاجتماعي مطلب إنساني وأساسي، وتحقُّق السلم الاجتماعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، والغاية الأساسية لجميع الأديان والفلسفات والقوانين، هو تحقيق السعادة للإنسان والمجتمعات[١٢٩]، إنها قضيَّةُ "السِّلم والسلام"، وتَميزُ الأمنِ والأمانِ بين الأنام التي جلَّاها دينُ الإسلام في وَرِيفِ أحكامِه ومقاصِدِه العِظام، التي شَمِلَت المعانِيَ الإنسانيَّةَ الرائِقة، والخُلُقيَّة الرائِعة، والإنسان لا يعيش وحده بل في مجتمع، أي في علاقة، وهذا النوع من العلاقة لا يمكن أن يوجد إلا في وسط مجتمع له غايته الخاصة، وتأتى معطيات الإسلام مقررة أن الإنسان ليس فردًا فردية مطلقة، ولا هو ذائب في الجماعة، بل هو يشكل جزءا من كل أكبر، وهذه الجماعة منسّقة لغايات أسمى، فالإسلام لا يضخم الفرد، ولا يضخم الجماعة، إذ هو يعطى الفرد ذاتيته المسئولة بحيث يصبح في النهاية فردا في مجموع، ويعطى المجتمع كيانا ووجودا في ضمير الأفراد، فهو يغذى في الفرد النزعة الفردية بحيث يشعر بذاتيته واستقلاله ويبين للإنسان دوره في المجموع، لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش بمعزل عن المجتمع، والدور الاجتماعي للفرد مطلوب، وفي الوقت نفسه يقرر الإسلام ضمانات معينة ليسير المجتمع على أساسها، وليوفر الجو المستقر الذي يستطيع الفرد فيه استغلال قدراته كقوة متميزة متفردة، مسئولا عن أعماله، {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ

١٢٨ – ينظر:"بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو" (٢/ ٢٥٥)

١٢٩– ينظر:" التوجيه والإرشاد النفسي"،(ص:٣٦)

عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً}، وفي إطار هذه المسئولية الاجتماعية التي ترتب على الإنسان واجبات عديدة نحو مجتمعه وأسرته، بل ذاته، فإن له أيضا حقوقا لابد أن ينالها مثل حقه في الحياة والتملك، كل ذلك أي تلك الحقوق وما يقابلها من الواجبات يتم من خلال التوجه إلى مرضاة الله، وبهذا فقط ينشرح صدر الإنسان وتطمئن نفسه، ويتجاوب مع أهله وأصدقائه مشاركا لهم في أفراحهم، ومعينا لهم في وقت الشدة، ويتلقى منهم ما يسر خاطره، وقد جعل الإسلام هذه المشاعر النبيلة وتلك المشاركة الوجدانية الحقة ضمن عناصر الإيمان، "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، ويعنى الإسلام كذلك بتقوية الروح الاجتماعية في الإنسان، ومحاربة القبلية والانعزالية في نفسه لأنه مهما اتصف الفرد بأكمل الصفات وأتمها، فلن يتم كماله إلا إذا ملأت الروح الاجتماعية قلبه ووجهت عمله، وأيقظت ضميره، وكانت المسيطرة عليه في كل تصرفاته ١٣٠،وإلى هذا كله تشير الآيات: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا}، تؤكد الآيات ومعها الأحاديث النبوية مسئولية الإنسان الفرد في بناء المجتمع المسلم، وتؤكد أن الفرد عضو في كيان أكبر، هو المجتمع الإسلامي الذي يقوم على الإيمان والعدل والمساواة والأخوة والتحرك الواعي تجاه أهداف الجماعة والمجتمع، هذه المعطيات الأساسية تعتبر المبادئ التي تم بناء الفرد المسلم عليها، وهى المنطلقات الأساسية للتكليف السليم، وهي أساس التربية الخلقية السليمة باعتبار أن الأخلاق الإسلامية تحتل

١٣٠ – ينظر: " هذا هو الإسلام"، (ص ١٠- ١١)

المكان البارز في حياة المسلمين[١٣١]، وخلاصة الأمر أن الإسلام أتى بتلك الأحكام كمعايير لسلوك المسلم، لينظم لهم حياتهم ويصنع بهم العمارة الكبرى في الحياة، ولم يتركهم هملًا ولم يكلفهم من أمرهم عسرًا، وإنما أخذهم بخطة رشيدة تجعلهم يقومون بأعباء الحياة ويعيشونها على نحو فاضل كريم، وكان هذا من باب تزكية الفرد والجماعة لتكون القيم الخلقية معايير ضابطة، ولتكون موصولة بالله، ومن خلال ذلك يتضح أن الإسلام أعطى للإنسان قيمًا حقيقية لضبط الحياة وتنظيمها فيتمكن الإنسان من أداء دوره ورسالته المكلف بها[١٣٢].

يمتاز الإسلام بأنه دين الحضارة الإنسانية الكاملة بمعنى أنه كان منذ نزوله دين عبادة ودين معاملة[١٣٣]، ومن أهداف التربية الإسلامية **الأهداف الاجتماعية** وهي: "توضيح علاقة هذا الإنسان بالكون والبيئة، وما يحكم هذه العلاقات من نظم اجتماعية كالدين والأسرة والأخلاق والاقتصاد والثقافة والفكر، وأنواع السلوك والعادات والتقاليد والأعراف"، كما أنها تعني عند المسلمين: "كل ما له علاقة بالإنسان المسلم، من حيث أنشطته التي يمارسها فرداً في جماعة أو عضواً في مجتمع، بدءاً من معتقداته وأفكاره وقيمه الأخلاقية التي يجب أن يتبناها ويعمل وفقها"، إن تكوين أخلاق الإنسان وبناء علاقاته الاجتماعية لا تقوم بالوعظ وحده ولا بالحفظ وحده، بل تحتاج إلى أفعال يمارسها الإنسان لتتكون أخلاقه عمليًا ليبني علاقات مع بني الإنسان بالواقع، إذ مما تجدر الإشارة إليه أن

١٣١ – ينظر:" السلوك الخلقي الاجتماعي في الإسلام"، المراغي،(ص١٤)، ع ٦٩،وسلسلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

١٣٢ – ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٩٧-٩٨)

١٣٣ – ينظر: الإسلام والحياة، السايح، «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (٧/ ١٠)

تعود المرء على النظام في الحياة، وعلى ضبط النفس وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية، كلها تتطلب مرانًا وممارسة يومية تلازم حياة الإنسان ليل نهار[١٣٤].

الدين[١٣٥] يعد من الجوانب المهمة والضرورية لحياة الانسان والمجتمع، وهو يمثل مجالات واسعة من الأنشطة والأشكال، والرموز ذات الأهمية الكبيرة للأفراد والجماعات وإن كانت أشكال السلوك الديني تختلف اختلافًا كبيرًا من دين لآخر، ومن مجتمع لآخر وعلى الرغم من ذلك فإن الدين وكظاهرة ثقافية تلبي حاجات الانسان كالرغبة بالأمان والتعلق بهدف كما يقدم قيمًا مرجعية تبرر سلوك الإنسان الاجتماعي في الوقت الذي ينظم العلاقة مع الخالق فهو يستمد منه القوة لكي يسخرها لخدمته النفسية والاجتماعية، والدين كذلك يؤدي دورًا مهمًا في حراسة الأخلاق والقيم في المجتمع، لذا الدين كان لازمًا لأنه يقرر مكان الإنسان الفرد في الكون أو في الحياة، ويبيّن للإنسان العلاقات بين الكائنات جميعًا ويبيّن مصدر الحياة، والإنسان بطبيعته يميل إلى ما يحفظ ذاته، من الغذاء والكساءِ، وإلى ما يحفظ نوعَه، من الزَّواج والاجتماع، فهو أيضًا لا يَستطيع أن يعيش بغير دينٍ وأن يحيا بدون "إله" يعظِّمه ويقدِّسه ويرجوه[١٣٦]، وهنا يظهر حاجة الإنسان إلي الدين.

الإنسان دائمًا يفكر في أمور الحياة من بداية خلقه يسأل كيف نشأ وما هو مصيره ويظل في حيره من أمره، لذا جاء الدين وهو الفطرة الذي يفطر الله الناس عليها منذ ولادتهم من بطون أمهاتهم،

---

١٣٤ – ينظر:«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٦٢)، نقلًا عن : " نحو توحيد الفكر التربوي"،الجمالي ،(ص ١٠٤-١٠٥)، و"التربية الإسلامية، كيف نرغبها لأبنائنا"،(ص ٩٩)

١٣٥ – يمكن القول باختصار أن الدين هو: الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة من خلال النصوص التي تحدد صفات تلك الذات، وتبين القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها. انتهي من : «الدين في الاصطلاح الإسلامي» (ص١)

١٣٦–ينظر:" الدين في الاصطلاح الإسلامي"،(ص:٢-٥)

أخرج البخاري،(١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨)، من حديث أَبِي هُرَيْرَة ،"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ..."، لذا ظهرت حاجة الإنسان إلي الدين فهو لا غني عنه ويعد ضرورة حياتية، فهو حجر الأساس للتعامل الصحيح مع جميع المشكلات التي تواجه الفرد، إضافة إلي أنه يبعدنا عن طريق الضلال ويرشدنا إلي طريق الهداية، والدين لا يقتصر علي قيام الشعائر أو ممارسة طقوس معينة، إنما هو منهج شامل يرتكز علي العقيدة والأخلاق والسلوك، فهو يمنح الإنسان الراحة والاستقرار ويقوم علي المساواة بين الأشخاص وينشر المحبة والعدالة بين أفراد المجتمع، فالإنسان في حاجة إلي الدين لكي يقربنا إلي الله ويخرجنا من الظلمات، الدين له دور كبير جدًا في حياة الإنسان فهو الذي يهديه ويجعله يقوم بما أمر الله به من طاعات وينهيه عن المحرمات والمنكرات التي تؤذيه.

الدين يساعد علي استقامة الإنسان ويعلمه السلوكيات والأخلاق الكريمة الذي يجب أن يتسم بها، الدين يحتل مكانة كبيرة جدًا في حياة الإنسان فهو بمثابة الوحي الذي يهدي العقول ويطمئن القلوب، ففي "صحيح مسلم"،(٢٧٢٠)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ"، وذلك لأن الدين إذا صلح، صلحَ الإنسان في الدنيا والآخرة، وهنا يظهر أثر الدين علي المجتمع، إن قام علي أساس المعايير والأخلاق التي أساسها الدين، فالدين يساهم في تحقيق الأمن والاستقرار في

المجتمع، الدين في حياتنا يؤثر بشكل كبير علي المجتمع فهو الذي يضمن تحقيق المساواة بين الناس، ويساعد علي الوحدة بين أفراد المجتمع الإنساني مما يسود الحب والسلام والاستقرار.

الدين يعلم الحب والمساواة وعدم الكراهية والحقد، وحب الخير للآخرين، والعدل والسلام والرحمة والتسامح، الدين يركز علي تحقيق تكامل العلاقات الإنسانية لذا يؤثر علي المجتمع، وانتشار الدين بين أفراد المجتمع يساهم في التخلص من السلوكيات السلبية، ويحمي المجتمع من انتشار الجرائم، فالدين يعتبر الدرع الواقي للمجتمع وضمان تماسكه واستقرار نظامه، وذلك لأنه يكفل حقوقهم ويحفظ واجباتهم وينظم العلاقات بينهم، كلما كان الفرد ملتزم بالعقيدة والأخلاق الكريمة والسلوكيات الصحيحة كما أوصانا الله، أثر ذلك علي المجتمع بأكمله وأدي إلي التطور والتقدم والرقي، الدين في حياتنا يعتبر أساس في حياة الفرد والمجتمع وذلك لنشر الفضائل بين أفراد المجتمع التي تساعد علي تقدم المجتمع وتطوره، فلا يوجد مجتمع متقدم بدون دين وأفراد[١٣٧]،الدين هو الوضع الإلهي الذى اختاره الله لعباده ليصلحهم في الحياتين، دينًا عالميًا بعدم اختصاصه بجنس من الأجناس البشرية، وبعدم انحصار تطبيقه في إقليم خاص أو بيئة معينة، وبامتداد هدايته أزمانًا طويلة تتجاوز العصر الذى بدأت فيه، بمعنى أن يكون الدين صالحًا لكل جنس وكل جيل، أو لكل زمان ومكان، أو بمعنى آخر أن يكون الدين شريعة الإنسان من حيث هو إنسان، بقطع النظر عن العوامل والفوارق العارضة، التي لا تدخل في ماهية الإنسان كإنسان، وبدون ذلك لا يتحقق معنى العالمية في أي دين، فهو لا يكون دين جنس تميزه فصيلة الدم، أو سمة اللون، أو ظاهرة اللغة، بل دينًا لا يفرق بين العربي والعجمي

١٣٧ – ينظر: " العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان"، د. زقزوق،(ص:٢–١١)، ومقال: "الإنسان وحاجته إلى الدين"، الساكت، شبكة الألوكة، و"أهمية التدين وحاجة البشرية إليه"، إسلام ويب، articles.islamweb.net

والحبشي والرومي، ولا بين الأبيض والأسود والأحمر والأصفر، ولا يمنع من أن يستظل بلوائه متكلم بأية لغة من اللغات، وهو لا يكون دينًا محليًا تحده حدود جغرافية واعتبارات إقليمية، بل يصلح لكل البيئات وكل الأجواء ويتناسب مع كل بقعة زراعية وصناعية وتجارية، برية وبحرية، بدوية وحضرية على اختلاف المستويات المادية والاعتبارات الأخرى، وهو لا يكون دينًا عالميًا إلا إذا صحب الإنسان في جميع أزمانه المتطورة، وعصوره المتلاحقة، بمعنى أن يكون خالدًا لا يعتريه نسخ أو زوال، ولا عقم أو جمود، موفيًا بجميع مطالبه المتنوعة المتجددة في الميادين الثقافية والاقتصادية[١٣٨] والاجتماعية، وفي كل الميادين التي يزاول فيها الإنسان بعقله الواسع نشاطه الكامل من كل نوع[١٣٩].

الأمة المسلمة أمة دعوة عالمية تتخطى في إيمان، وسمو، وعفوية، كل الحدود والحواجز التي تنتهي إليها، أو تتهاوى عندها المبادئ الأخرى، سواء كانت هذه الحدود جغرافية أو عرقية أو لغوية أو نحوها، وهي بذلك تفتح أبواب رحمة السماء لأهل الأرض أجمعين[١٤٠]، لذا أمر الله نبيه ﷺ بتبليغ هذا الدين، لأنه ليس دينًا خاصًا به[١٤١]، دينٌ تعاليمه سهلة واضحة مفهومة، فهو لا يقر الخرافات، ولا المعتقدات الفاسدة، والفلسفات المعقدة، وهو صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، إن الإسلام لا يفصل بين المادة والروح فصلاً كاملًا، بل ينظر إلى الحياة على أنها واحدة تشملهما معًا، فلا يأخذ إحداهما ويهمل الأخرى.

١٣٨-يراجع : "أهمية الأمن الاقتصادى فى تحقيق السلام الاجتماعى"،د.صلاح زين الدين (ص:١٥) ،

١٣٩-ينظر: " الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"،(ص:١٠-١١)

١٤٠ – ما هي علاقة الأمة المسلمة بالأمم الأخرى؟،الأحمد، «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (٩/ ٣٢٣)

١٤١- ينظر:" الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"، (ص:٣٩)

قد أكد الإِسلام روح التساوي والأخوة بين المسلمين، دين يُجمِّع ولا يُفرِّق، فهو يؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية البشر، وتنظيم حياتهم١٤٢، الإِسلام نظام كامل للحياة، ينظم الحياة البشرية في مختلف ميادينها ، كما يرسم لها الطريق الصحيح لحل مشاكلها، الإِسلام عقيدة قبل أن يكون شريعة١٤٣،دين يقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقا للتصور الإسلامي، أي تحدد أهداف الحياة وغايتها وما وراءها، ومن ثم تكون قيمة أي إنجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه، في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا ١٤٤، دين جامع لكافة مناشط الإنسان وتوجهاته، تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها، ثم هي في هذا لا تقف عند حد الحياة الدنيا، وتقوم على مبدأ التوحيد، باعتباره النواة التي تتجمع حولها اتجاهات المسلم وسلوكياته، حتى يصل لأهدافه، وبهذا تجعل لحياة الإنسان معنى ووظيفة، وتتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان، ويؤيد ذلك القرآن في قول الله:{ تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً}،ولا تتأتى تلك الاستمرارية إلا إذا كانت هذه القيم موضوعية، أي من عند الله تعالى.

الإنسان لا يمكنه من تلقاء نفسه ودون معونة إلهية أن ينشئ نظامًا حياتيًا صالحًا له، ولا يمكنه أن يقيم منظومة قيمية تساعده على أداء دوره في الأرض، بسبب ما يطرأ عليه من ميل للهوى، وما جبل عليه من ضعف، ولذا فإن الوحي هو الذي يستطيع ذلك، وهذا ما حدث فعلًا، فقد جاء

١٤٢ -ينظر:" مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع"،(١/١٣)

١٤٣ -ينظر:"مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع"،(١/١٤)

١٤٤ -ينظر:«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨١)، نقلًا عن :" القيم الحضارية في رسالة الإسلام"،(ص ٤٢)

الوحي بقيم خالدة تحفظ على الإنسان جهده وحياته، ولترتفع به إلى المستوى اللائق به كخليفة الله في الأرض وتأتي تلك القيم في استمراريتها من موضوعيتها، فهي لا يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل بسبب تغير الظروف والأزمان، وهي ليست من نتاج بشر، بل هي وحي من الله لنبيه، وعلى هذا تكون الاستمرارية سمة فاصلة بين قيم الله سبحانه وتعالى وقيم البشر، وأنها جامعة للثبات والمرونة، فهناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد أو التغيير أو التبديل، كالقيم العقدية، وقيم العبادات، أما القيم الأخرى فهي نسبية، بمعنى أن القيم التي تستند إلى نص قطعي الدلالة لا يجوز فيها التغيير أو التبديل، أما تلك التي تعتمد على ظني الدلالة، فإن مجال الاختيار فيها واسع، وهي مرنة مرونة كافية لمواجهة ما يتولد في حياة الناس من مواقف وحوادث، وما تصير إليه الأمور في المجتمعات، وهي مما يحتاج إلى نظر وتأمل واستنباط، دين كامل شامل لكل ما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم الصالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبه أتم الله النعمة على عباده ورضيه منهم فلن يسخطه أبدا قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}، أباح الله في هذا الدين كل طيب نافع وحرم كل خبيث ضار وأمر بالعدل والإحسان ونهى عن الجور والطغيان فأمر بكل معروف ونهى عن كل منكر فما ترك خيرًا إلا هدى إليه ولا شرًا إلا حذر منه وقد سماه الله هدى ودينًا حقًا وأعلاه على جميع الأديان قال: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}، فلقد اشتملت مبادئ الإسلام على منهج للحياة ملائم للإنسان في كل أطواره وظروفه، فيه الرحمة بالإنسان، وفيه هدايته إلى ما فيه الخير والصلاح والقوة والمناعة ضد كل ما يفسد الفطرة ويضرّ بالجسد والروح، وفيه ما يحقق له سكينة الضمير وراحة

العقل وطمأنينة النفس، ويضمن له السعادة في الدارين، والإسلام مبناه على الخير والعدل والإحسان والمعروف والأمانة والصدق والعفة وسلامة الصدر وسيادة العقل والحرية المسؤولة واحترام الآخر والتواضع والرحمة والاستقامة والحياء إلى غير ذلك من القيم التي هي جديرة بالقدوة[١٤٥].

الإسلام دين الكمال والشمول جاء بما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم وفي عباداتهم ومعاملاتهم وفي شتى المجالات ومختلف نواحي الحياة فهو منهج للحياة البشرية بكل مقوماتها وقد اشتمل على المبادئ الراقية والأخلاق والنظم العادلة والأسس الكاملة ولذلك فالعالم البشري مفتقر بأجمعه إلى أن يأوي إلى ظله الظليل ذلك لأنه المبدأ النافع للبشر فيه حل جميع مشكلات الحياة التي لا تعيش الأمم عيشة سعيدة بدون حلها فعقائده أصح العقائد وأصلحها للقلوب والأرواح ويهدي إلى أحسن الأخلاق، لهذا كانت القاعدة الكبرى لهذا الدين رعاية المصالح كلها ودفع المفاسد فهو يساير الحياة وركب الحضارة فيأمر بطلب الأرزاق من جميع طرقها النافعة المباحة من تجارة وصناعة وزراعة وأعمال متنوعة ولم يحرم إلا الأسباب الضارة التي تحتوي على ظلم وجور وبغي وعدوان وذلك من محاسنه، وفيه الأمر بأخذ الحذر من الأعداء وتوقي شرورهم بكل وسيلة وقد حث على الاجتماع والائتلاف الذي هو الركن الأصيل للتعاون والتضامن والتكافل على المصالح ومنافع الدين والدنيا ونهى عن الاختلاف والافتراق، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، وفيه الإرشاد إلى جميع طرق العدل والرحمة المتنوعة وفيه الحث على الوفاء بالعقود والعهود والمواثيق والمعاملات التي بها قوام العباد وفيه الأمر بإقامة العدل على النفس والقريب والبعيد والعدو، وفيه الحث على الأخذ على أيدي

١٤٥ – ينظر: «الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة» (ص٢)

السفهاء والمجرمين حسب ما يناسب جرائمهم وردعهم بالعقوبات والحدود المانعة والمخففة للجرائم وبذلك حفظ على الناس نفوسهم واحترمها[١٤٦].

قد صحح القرآن علاقة الإنسان بما حوله بأن جعلها علاقة تعاطف وتعارف، فلا عبودية لها ولا تأليه، ولا استهانة ولا إنكار، وقد ربى القرآن الإنسان على حضور واع، واتخذ في هذا السبيل طرقًا مختلفة لعملية التصحيح هذه، وهي لازمة لتكوين قيم صحيحة سليمة، وكان أول ما قام به هو تصحيح علاقة الإنسان بالله الخالق الراعي لخلقه المعتني بهم، غرس في نفس المسلم التوحيد، الذي دفع الإنسان إلى حب الخير وفعله، وتجنب الشر وكراهيته، وبالتالي كانت العلاقة بين الإنسان والله طريق الإنسان إلى الكمال، وكانت طريقًا إلى امتلاء قلب الإنسان بالولاء والانتماء إلى الله وحده، ومنهجه الذي إذا تمسك به الإنسان أصبح إنسانًا فاضلًا يسارع إلى فعل الخيرات، ويبتعد عن فعل الشر، وبالتالي يتصف الإنسان بمكارم الأخلاق، ويتشبه بأخلاق الله من حيث الاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقائص، ويصبح مجتمعه كله ذا أخلاق دينية، تسوده مكارم الأخلاق، وكان ذلك منطلقًا لتصحيح كافة العلاقات الأخرى بما حول الإنسان ومن حوله، وما دام الإنسان قد آمن موحدا وتولدت في نفسه حالة العبودية الكاملة لله وحده، فإن ذلك ينعكس على علاقاته بالأشياء حوله، وعلى كافة مكونات حياته؛ ذلك أن الإيمان الصحيح هو أكبر القيم الخلقية الدافعة للإنسان في مجرى الحياة الصحيح الموصل للسعادة، ومن هنا تنبع مجموعة من القيم الخلقية الفذة النابعة من توجيه التوحيد، كحالة نفسية، وضرورية للتعايش مع الكون والعالم ومصادقة قوى الطبيعة، ودراستها وفهمها،

١٤٦-ينظر: "كمال الدين الإسلامي"،(ص:٣٣-٣٩)

واكتشاف أسرارها لتضفي قيمة عليا على العلم والبحث العلمي بالمعنى الواسع للكلمة، ثم هو لا يذوب في الطبيعة المادية ولا يعاديها، لكنه لا بد أن ينفصل عنها إلى عالم التوحيد المطلق والمجرد، فالطبيعة ليست مقصودة لذاتها، وهي ليست ثابتة، بل هي متغيرة ومتقلبة، ومن حق المسلم أن يتجاوزها بعد أن يكتشف فيها لغة التسبيح لله، وفي هذا الذي أقره الإسلام ووجه إليه تحقيق سام لإنسانية الإنسان، لأن الإنسان بهذا يتحرر من عبودية أي شيء سوى الله ، ويتخلص من قلقه المرضي؛ لأن المنهج الإسلامي يضع الإنسان حيث يجب أن يوضع، مخلوقًا ذا رسالة سامية في هذه الحياة، وصحح القرآن علاقة الإنسان مع نفسه ثم مع من حوله من الناس، وذلك بعد أن ضبط حركته بقيم خلفية معينة تجاه الخالق والأشياء، لذا تجد الآيات القرآنية المدنية تأتي لبناء الإرادة الإنسانية وتكوين القيم السليمة لعلاقات الإنسان بنفسه، وبالإنسان في مجتمعه، وللجماعة كلها بعد أن قام البناء الإيماني في نفس المسلم، وكثيرة هي تلك القيم الفاسدة التي كانت موجودة عند العرب وفي العالم، واستطاع الإسلام بتوجيهاته أن يقضي عليها، ويحولها إلى قيم إيجابية صحيحة على أساس من الإيمان الصحيح الخالي من الشوائب.

قد اهتم القرآن كثيرا بتوضيح الانحرافات الخلقية التي يمكن أن توجد في المجتمع المسلم، وأتم رسول الله ﷺ بناء القيم الخلقية في النفوس المسلمة، وكانت طريقته في ذلك أبدع ما تكون الطريقة، وأساليبه أشهر ما تكون وأعظم، في ضربه المثل الأعلى والقدوة الصالحة من ذاته، في نفسه، وفي مجالسه، وتوجيهاته، وأفعاله، وأقواله، وباستخدام كافة الطرق لاستثارة إمكانيات الإنسان من أجل تمثل القيم الخلقية، ولا عجب أن نجد في أثناء حياته ﷺ وبعدها مجتمعًا إسلاميًا ملتزمًا، وفردًا مسلمًا

ملتزمًا توجهه قيم خلقية صحيحة في كافة نواحي سلوكه المختلفة، ونجد الأفراد في المجتمع الإسلامي أصحاء أذكياء مبدعين ملتزمين بالإسلام[١٤٧]، وبهذه الصفات الجامعة استطاع ﷺ أن يغرس القيم الإسلامية في نفوس أصحابه، ويرعاها نامية قوية وقد أدرك ﷺ أنه ليس هناك أخطر على القيم ونموها مثل الانفصال بين الداعي والمدعوين، بين المعلم والمتعلمين، بين الدعوة والتنفيذ، بين القول والعمل، خاصة أن هذا ما نعاه الله على بني إسرائيل في القرآن: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}١٤٨، لذا فإن القيم الإنسانية قد حظيت باهتمام بالغ في السنة النبوية، وتنوع هذا الاهتمام بين البيان لها تارة، والدعوة للتحلي بها تارة أخرى، والتحذير من تركها أو إهمالها تارة ثالثة.

قيمة السلام هي إحدى هذه القيم؛ فمن يتأمل أحوال الناس يوقن بأنهم سئموا العنف والصراع، وملوا من فقد الاطمئنان وغياب الاستقرار، وأن غايتهم هي الوصول إلى سلام يحقق لهم الأمن ويضمن لهم السعادة وإن بذلوا في سبيل ذلك جل ما يملكون أو كله، وهذه الغاية لن تدرك ما لم ينعم الإنسان بسلام نفسي، لأنه طريق الهدوء، والراحة والسكينة، وحاجة الناس إلى السلام النفسي لا تقل أهمية عن حاجتهم إلى الطعام والشراب، بل إن الحاجة إليه تصبح أكثر إلحاحًا وأشد طلبًا إذا ما تأملنا حال الناس وواقعهم أفرادًا، وأسرًا ومجتمعات ودولاً، وشعور الإنسان بسلام داخلي يغمره هو مفتاح للسلام مع أسرته، وشعور الأسرة بسلام يكتنفها هو باب للسلام مع مجتمعها، وشعور المجتمع بسلام

١٤٧ - ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٢٩-١٣٢)

١٤٨ -ينظر:«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٤٨)

يحوطه هو طريق السلام مع غيره من المجتمعات والدول، وعندها يسود السلام ويعم العالم بأثره[١٤٩]، ويعد السلام مبدأً من المبادئ التي عمَّق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين فأصبحت جزءاً من كيانهم، وعقيدة من عقائدهم فلقد نادى الإسلام بالدعوة إلى السلام، فالإسلام يحب الحياة ويقدسها، ويحبب الناس فيها، وهو لذلك يحررهم من الخوف، ويرسم الطريق الأمثل للتعايش الإنساني القائم على المحبة والسلام والود والاحترام[١٥٠].

لفظ الاسلام – الذي هو عنوان هذا الدين – مأخوذ من مادة السلام، الإسلام مصدر أسلم وهو مأخوذ من مادّة (س ل م) التي تدلّ في الغالب على الصّحّة والعافية، فالسّلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، والله هو السّلام لسلامته ممّا يلحق المخلوقين من العيب والنّقص والفساد، ومن الباب الإسلام وهو الانقياد لأنّه يسلم من الإباء والامتناع ومن الباب أيضا السّلم وهو الصّلح[١٥١]، لأن السلام والإسلام، يلتقيان في توفير الطمأنينة، والأمن، والسكينة، وقد جعل الله تحية المسلمين بهذا اللفظ، للإشعار بأن دينهم دين السلام والامان، وهم أهل السلم ومحبو السلام١٥٢، والإسلام شريعة السلام ودين الرحمة، ويقرر القرآن الكريم أن المبدأ الأساس في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون١٥٣،وقد اعتنى الإسلام بالتربية الحقيقية التي تعني ببناء الإنسان قولًا وفعلًا، فحضّ على القول الحسن وانتقاء اللفظ السليم والكلام الطيب الذي من شأنه نشر الحب والسلام والود،

١٤٩ – ينظر:" السلام النفسي: أهميته وأثره وطرق تحصيله في ضوء السنة النبوية"،(ص:٧٣٩)

١٥٠ – ينظر:"ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، الزغير، (ص٤)

١٥١ – ينظر:"مقاييس اللغة"، (٣/ ٩٠)، و«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (٢/ ٣٢٠)

١٥٢ – ينظر: "فقه السنة"،(ص٥٩٧)

١٥٣–ينظر: "تنظيم الإسلام للمجتمع"، (ص ٢٢)

قال تعالى:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} ،وقال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}[١٥٤]، فان الاهتمام بالسلام والسعي نحوه كان دائمًا مطلبًا إنسانيًا، فالمفاهيم المتعلقة بالسلام والحرب قديمة قدم الإنسان نفسه[١٥٥].

الدين يعتبر أحد أهم العوامل في نشر وتنمية ثقافة السلام في المجتمعات فثقافة السلام تحقق للإنسان حالة من التوازن مع ما يحيط به، ومن ثم سعت العديد من المجتمعات للاهتمام بثقافة[١٥٦] السلام وتنميتها، لأنها تؤدي الى التكامل العضوي وتكوين مجتمع متماسك اجتماعيًا واقتصاديًا باعثًا للأمن والسلام والطمأنينة إذ أن الدين مكملًا لهذه العملية من خلال إبراز المفاهيم الدينية التي تتضمن القيم والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي تعترف أو لا تمانع بالتعددية الدينية كأساس من أسس تشكيل المجتمع وتنمية ثقافة السلام في مجتمع متعدد القوميات والأديان، بما يبقي الباب مفتوحًا أمام كافة الأفراد سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين للتعبير عن آراءهم وتلبية حاجاتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وفق اطار الانتماء الوطني والمجتمعي، الدين هو كل تلك الأعمال والمشاعر والمعتقدات التي تتعلق بعمل الإنسان وما يراه واجبًا نحو ربه، وهو السلوك اليومي للإنسان وفق إطار عقائدي وفكري معين، وهو المسلك الذي يسلكه الإنسان، روحًا وعقلًا وجسدًا، منظمًا بصورة تعكس إيمان

---

١٥٤ – ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"،(ص٥)

١٥٥ – ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"،(ص٢)

١٥٦– الثقافة مجموعة الانماط السلوكية التي تؤثر في سلوك الفرد وتشكل شخصيته وتتحكم في خبراته وقراراته ضمن جماعة من الناس يعيش بينهم ، الثقافة هي كل ما ينتجه الانسان من عادات وتقاليد وقيم واعراف من الاسرة أو المجتمع الذي يعيش فيه الانسان.

ينظر: التربية وثقافة المجتمع، ناصر ،(ص: ٧٥)

الإنسان، على نحو معين بالحياة ونظرته إليها حيث لم يدع القرآن شيئا من أمور الناس في دنياهم إلا وله فيه ذكر، قد وضع للإنسان دستور حياته من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب فردية واجتماعية فأرسى بذلك قواعد الأخلاق الكريمة، فالدين يعد من الجوانب المهمة والضرورية لحياة الانسان والمجتمع، كظاهرة ثقافية تلبي حاجات الانسان كالرغبة بالأمان والتعلق بهدف كما يقدم قيمًا مرجعية تبرر سلوك الانسان الاجتماعي في الوقت الذي ينظم العلاقة مع الخالق فهو يستمد منه القوة لكي يسخرها لخدمته النفسية والاجتماعية، والدين كذلك يؤدي دورا مهمًا في حراسة الأخلاق والقيم والاعراف في المجتمع[١٥٧].

لقد كان العالَمُ قبل الإسلام تحكُمُه العصبيَّةُ القَبَليَّة، يُشعِلُون الحُروبَ لقُرونٍ طويلةٍ ،فجاء الإسلام وعُنِيَ عنايةً فائِقةً بالدعوةِ إلى السلام، ونَبذِ الحُروبِ والنِّزاعات، والقَتلِ والصِّراعات، ورتَّبَ على ذلك عظيمَ الأجر والجزاء، فالإسلامُ ولا غير الإسلام الذي حسَمَ شِرَّةَ الخُطُوب والكُروب، وانتَشَلَ الإنسانيَّةَ مِن أوهاقِ البَغضاءِ والشَّحناء إلى مراسِي التوافُقِ والصَّفاء، والسِّلمِ والوَفاء، إنه دينُ السِّلم والسلام، والوِفاقِ والوِئام، وما شُرِعَت أحكامُ الشريعة إلا لمصالِحِ العباد في أُمورِ المعاشِ والمعادِ، وحيثُما وُجِدَت المصلَحةُ المتيقَّنة فثَمَّ شرعُ الله، فلم يعرِف العالَمُ السلام إلا بعد بِعثةِ النبي، وفي ظلِّ شريعة الإسلام، ولقد دلَّت وقائعُ السيرة النبوية والفُتُوحات الإسلاميَّة على أن الدِّعامةَ الأُولى والأساسَ لانتِشار الإسلام، الدعوةُ بالحُسنَى، والموعِظة البلِيغَة، والكلمةِ الطيِّبة، والمعاملةِ الحسنة حتى في أوقاتِ

١٥٧- ينظر:علم الاجتماع الديني، عبد الباقي،(ص١٠٠)، و"السلام معناه وأحكامه في الشريعة الإسلامية"، الماجد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م(٣)، ع(٣)، (ص:٣٧٧)

الحربِ والقتالِ١٥٨،فإن ثقافة السلام تهدف إلى تغيير اتجاهات البشر للقضاء على النزاعات العدوانية، وترسيخ قيم احترام الآخر من خلال حوار فعال بين الثقافات بدلاً من الدعوات العنصرية للصراع بين الحضارات، كما حث الإسلام على حرية الاعتقاد وجعل الأساس في ذلك أن يختار الفرد الدين الذي يرتضيه من دون إكراه وأن يكون هذا الاختيار قائمًا على أساس التفكير السليم وأن يحمي دينه الذي ارتضاه، وعد الفتنة في الدين أشد من القتل، وأن الناس اعتنقوا الإسلام وأخذوا يدخلون في دين الله أفواجاً ولم يصادفهم أي نوع من أنواع حرية العقيدة وإخلاصها لرب السماوات والأرض كما صادفوا ذلك في الديانة الإسلامية، وتلك هي الحقيقة الكبرى.

الشريعة الإسلامية نادت بحرية العقيدة، حيث تتيح لكل إنسان اختيار الحرية الكاملة في اعتناق ما يشاء من العقائد السماوية، وأن يقيم شعائرها، وليس كائن من كان أن ينكر عليه ذلك أو يكرهه على ترك العقيدة التي اعتنقها، ومن الملاحظ أن الإسلام في هذا السياق يريد للمجتمعات البشرية أن ترتفع كما يريدها أن تكافح من أجل استمرار وتنمية ثقافة السلام والابتعاد عن الفواحش والمنكرات والصراعات والحروب وذلك ما تشير إليه الآية:{ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١}،كما أن الدين الاسلامي رفض أشكال العنف كافة ودعا إلى المحبة والرفق واللين والاخاء، كما أن الإسلام لا يقر العنصرية أو التحيز لجنس على آخر، أو تفضيل لون على لون، وإنما جاء ذكر الألوان في الخطاب القرآني للدلالة على قدرة الله في الخلق: {وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

١٥٨- يراجع في ذلك:"السلم والسلام وتطبيقاتها فى ضوء السيرة النبوية "، حيث عقد المبحث الثاني بعنوان :"المواقف العملية عن السلم والسلام من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام"،(ص:٣٩٤-٣٩٥)

لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾،وجاء الحديث ليؤكد أنه لا فضل لقوم على قوم أو للون على لون، وإنما معيار التفضيل عند الله يرتكز على دعامة مختلفة تمامًا، فعند أحمد،(٢٣٤٨٩)، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» - قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا - كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»، والإعلام بأن البشرية كلها خلقت من أصل واحد، لا شك أن الشعور بهذه الحقيقة يدعو إلى نبذ النعرات الجاهلية، من التفاخر بالأنساب، والتعصب للقبائل، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾، يعني خلقكم من أصل واحد، وهو آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام، وإنما أنث الوصف على لفظ النفس، وإن كان المراد به الذكر[١٥٩]، فلو جعَل كل واحد من البشر هذا المفهوم في خلَده لانتفى ما يفرّق بين الناس من التفاخر بالأنساب، والتعصب للقبائل، والتعالي بالأوطان، والتحارب على مثل هذه المعاني التي لا قيمة لها عند الله[١٦٠].

١٥٩ – ينظر:" جامع البيان"، (٣٤٠/٦)

١٦٠ – ينظر:" معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(١٧-١٨)، بتصرف

الله قد فطر الإنسان على طبيعة مدنية، يميل طبعًا نحو الاستئناس بأخيه الإنسان، يحب الاجتماع والألفة والتعارف، ولكن من الثابت أيضا أن اجتماع الناس بعضهم البعض يولد أنواعًا شتى من التوترات والاختلافات لتعارض الرغبات واختلاف الحاجات، وأيضًا بسبب اختلاف الأفهام والأهواء والأولويات والمصالح، ولذلك كانت رسالة الإسلام شديدة الاعتناء بمسألة الأمن والسلام الاجتماعي بين أبناء المجتمعات، وزخرت الشريعة بعشرات ومئات النصوص والآثار الداعية لنشر الأمن والأمان والإخوة والمحبة والوئام والتناغم بين أفراد المجتمع المسلم، ومن الثابت إنسانيًا واجتماعيًا أن التقدم الحضاري الكبير الذي حدث في القرن الأخير قد أدى لزيادة التصادم الأخلاقي والروحي والنفسي والعقلي بين الناس، حتى صارت المجتمعات الموصوفة بالتقدم والرقي والتمدن تحمل في طياتها ومكوناتها عوامل هدمها وانهيارها بسبب عدم قدرتها على السيطرة على العنف المتزايد بين أبنائها في مجتمعاتها، وهنا يبرز دور الإسلام بما يملكه من تشريعات ومبادئ وأصول ومناهج وتصورات شاملة في إدارة أزمة العنف في المجتمعات وبناء منظومة السلام الاجتماعي، فقد جعل الإسلام رابطة الدين الجامعة المعتبرة، ودعا الناس لاتباعها ليكونوا أمة واحدة تجمعها وحدة الاعتقاد والتفكير والعمل الصالح، فأمر بإقامة الدين كما في قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} ١٦١، والعقل الجمعي في مجتمعات الإسلام ليس عقلًا غوغائيًا، ولا عشوائيًا، لأنه عقل ملتزم بتوجيهات الكتاب والسنة، أخرج البخاري،(٣٤٨٤)، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ

١٦١ - ينظر: "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"،(ص١٧٦-١٨٤)، بتصرف

تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»، وهو عقل جمعي إيجابي نشيط، وليس سلبيًا خوّارا، أخرج الترمذي،(١٩٣١)، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ"، والعقل الجمعي الإسلامي عقل متعاون لا متصارع، متآلف لا متحاسد، والفرد المسلم إزاء هذا العقل الجمعي عقل يقظ حذر، لا يذوب فيه، ولا يفقد استقلاله معه، ولا يهمل تقويمه وتصحيح الخطأ الذي يقع فيه، ولا يكون عاملًا من عوامل تفتته، والمسلم لا يفقد الشعور بالمسؤولية أبدًا، إنه أمام خالقه مسؤول دائمًا وباستمرار عن نفسه، وعمّن يعول، مسؤول عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، مسؤول عن إخوانه المسلمين أن يخالطهم ويعاشرهم ويعاملهم ويصبر على أذاهم، أخرج ابن ماجه،(٤٠٣٢)، عَ نِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"، من هذه الأدلة والنصوص يتضح الدور الخطير الذي قام به الإسلام في ترقية الجماعة البشرية والسمو بها فوق نظائرها من أتباع الملل الأخرى، ألا وإنّ روح الإسلام تسري في حنايا المجتمع المسلم فتضيء قلبه، وترشد حواسه وجوارحه إلى أمثل الطرق وأهدى السبل، فيسير على الجادة في غير عوج، ويصبح قدوة لغيره من المجتمعات الأخرى في المعتقدات وألوان السلوك المتعددة، وسوف تتهذّب مسالك الشعوب والأقوام إذا تناولت هذا السراج الوهاج بروح الإنصاف، واستضاءت بما فيه من قِيَمٍ وأهداف[١٦٢]،فقد فاضَت الوصايَا المحمديَّة العِظام بمجامِعِ الرحمة، وزخِرَت بمعاطِف الرَّأفَة، فأيُّ سلامٍ أعَمُّ وأشمَلُ وأجمَلُ، وأروَعُ وأبهَى وأكمَلُ مِن هذا السلام

١٦٢ – الإسلام وعلم النفس الاجتماعي، محمد سرسيق، «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (١٢/ ٤٥٦)

الذي يعُمُّ الكَونَ بكائِناتِه وجَماداتِه ونباتاتِه؟!فهل رأَت الدنيا، وسمِعَ التأريخُ بمبادِئ ومُثُلٍ أخلاقيَّةٍ وسُلوكيَّةٍ أشمَلَ وأكمَلَ مِمَّا جاءَ به الإسلام؟!

إن وسائط تنمية القيم الخلقية كثيرة ومتعددة، ويتم عن طريقها تنشئة الأفراد المسلمين على القيم الإسلامية الصحيحة، وهذه الوسائط هي نفسها وسائط أو وكالات الثقافة المنوط بها تنشئة الأفراد على ثقافة المجتمع، ذلك أن الثقافة هي الإطار الأساسي والوسط الذي تنمو فيه الشخصية وتترعرع، فهي التي تؤثر في أفكاره ومعتقداته ومعلوماته ومهاراته، وخبراته ودوافعه، وطرق تعبيره عن انفعالاته ورغباته، كما تحدد له القيم والمعايير التي يسترشد بها وتفرض عليه التقاليد التي يتمسك بها، إلا أن الثقافة لا يمكنها أن تشكل الشخصية بهذا الشكل، وتقدم لها القيم اللازمة لاستمرار حياتها إلا عن طريق التربية والتعليم أو ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية، والتي ينظمها المجتمع تنظيما دقيقا بها وكالاته أو مؤسساته أو وسائطه فالثقافة- إذن- بكل وسائطها، تعتبر الوعاء التربوي العام حيث تحدث عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد بما تؤدي إليه من اكتسابهم أنماطا سلوكية تحدد علاقاتهم وتعبر عن نفسها فيما يقومون به من أدوار اجتماعية[١٦٣].

قد قدم الإسلام الحنيف بناءً تربويًّا متكاملًا للبشرية يحقق لهم السعادة في الدنيا، والفوز بالجنة ورضوان الله في الآخرة منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، ويتسم البناء التربوي الإسلامي بخاصية فريدة تميزه عن كافة النظريات الوضعية وهي أن مصدره كتاب الله وسنة نبيه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}، وهذا المصدر الإلهي للبناء التربوي الإسلامي هو الذي يؤكد صدقه وثباته المطلق،

---

١٦٣ - ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٦٣)، نقلًا عن: "الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي"،(ص ٢٢٣)، و "في أصول التربية، الأصول الثقافية للتربية"،(ص ٢١٨)

وفائدته العظمى للإنسان في الدنيا والآخرة معًا، وينبثق النظام التربوي في الإسلام من النظام التفسيري والرؤية الصادقة للكون والحياة والمجتمع والتاريخ والإنسان، فالله هو الخالق وهو سبحانه المنظم ومبدع الإنسان وخالقه بنوازعه وجوهرة، ومنزل الشريعة المناسبة له والقادرة على تنظيم شئونه، وعلى تحقيق التوازن أو التعادلية المعجزة لحاجاته الجسدية المادية والروحية والعقلية[١٦٤].

إن النواة الأولي لتحقيق سلم اجتماعي، هي إشاعة ثقافة الحوار وتفعيله بين مختلف الفئات والديانات، والعمل على إمكانية قبول الآخر، وتفعيل آليات السلم الاجتماعي[١٦٥]، فلقد رسم الدين الإسلامي الطريق السليم لبناء إنسان صحيح النفس والعقل والجسم بحيث يصبح لبنة قوية متماسكة وعنصرًا ايجابيًا صالحًا في مجتمعه الكبير، ورسم الطريق أيضًا لبناء مجتمع انساني فاضل الذي يشكل البيئة الصالحة لبناء الإنسان بالتنشئة السليمة والتربية القويمة، يهتم الدين الاسلامي بتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع كما يساهم الدين الإسلامي أيضا في تنمية ونشر ثقافة السلام في نفوس الأفراد، وأيضًا يعمل على تعميقها وتقويمها على المودة والتعاطف ليسود الصفاء وتأتلف القلوب، ويصبح المجتمع أسرة واحدة متكاتفة متضامنة يشد بعضها بعضًا.

ثقافة السلام الاجتماعي لها تأثير هام على أفراد المجتمع، وقد يظهر هذا التأثير من خلال سلوكياتهم في حياتهم اليومية حيث تحدد ثقافة دينية مرغوب فيها وغير المرغوب فيها من السلوك، ويحتاج الشباب الى تنمية ثقافة السلام الاجتماعي الذي ينشأ عن تحقيق الأهداف التي يسعون إليها

١٦٤- ينظر: "بناء المجتمع الإسلامي "، (ص:١١١)

١٦٥ - الحوار من أجل السلام، د. المحجوب بن سعيد ، رابطة العالم الإسلامي

باعتبارهم أعضاء في الجماعة كالشعور بالانتماء والولاء واحترام آراء الآخرين وتقبل أفكارهم واستقرار علاقاتهم مع غيرهم من الأعضاء من خلال تنمية قيمة العمل الجماعي المشتركة وتنمية الاحساس بالمسئولية الاجتماعية المشتركة، فالدين الإسلامي الدعامة الأولى في تنظيم المجتمع الإسلامي لما اشتمل عليه من مبادئ تحدد مستوى المعاملات بين الناس، ومن نظم تحمي هذه المبادئ وتجعلها واقعية وليست مجرد توصيات أو توجيهات كما أنه لم يقتصر على المواعظ والوصايا الأخلاقية فهذا لا يؤثر غالبا في عموم الشعب إلا إذا صاحبته قوانين واضحة تحدد الواجبات وتحميها، إذ أن الدين الاسلامي يساهم في توفير وتنمية احساس الناس من شتى أصقاع المعمورة بالأمن والسكينة والطمأنينة، وعدم الخوف أو الجزع سواءً على النفس أو المال أو العرض أو الأرض، ممّا يجعل الإنسان أكثر إيجابيّة، وأكثر قدرة على البذل والعطاء والتضحية في سبيل الآخرين[١٦٦].

إن تحقيق السلام يساعِد على استقرار المجتمع بكل طوائفه، بكل أفراده مسلمين وغير مسلمين، والتَّعَايُش فِي المجْتَمَعِ المسْلِمِ مَعَ الآخَرِينَ –مُسْلِمِينَ كَانُوا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمِينَ– ضَرُورَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، وَحَاجَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ، وَالْمُتَتَبِّعُ لِنُصُوصِ الشَرْعِ يَجِدُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ حَثَّتْ عَلَى التَّعَايُشِ مَعَ الآخَرِينَ، وَلَوْ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ مَعَنَا فِي الدِّينِ؛ إِذْ لَا قِوَامَ لِلْحَيَاةِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلَا نُهُوضَ لِلْمُجْتَمَعِ إِلَّا بِهِ، وَإِنَّ المتَتَبِّعَ لِسِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُنْذُ مَقْدَمِهِ إِلَى المدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ يَجِدُهُ ﷺ قَدْ عَزَّزَ هَذَا المعْنَى جَيِّدًا وَأَكَّدَ عَلَيْهِ أَيَّمَا تَأْكِيدٍ[١٦٧].

١٦٦–يراجع: "علم الاجتماع الديني"،(ص:١٠٠)،و"التربية وثقافة المجتمع"،(ص: ٧٥)،و"المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم"،(ص:٢١٣–٢١٤).

١٦٧–ينظر:"نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، دراسة في وثائق العهد النبوي"،(ص: ٢٨٥–٢٨٦)

الدين الإسلامي عقيدة وشريعة يعد منطلقًا للتنمية الاجتماعية بمفهومها الشمولي حيث إن الإسلام اهْتَمَّ بالإنسان الذي كرمه الله واستخلفه في الأرض ورسم له أسلوب عزته وسموه وتفوقه، كما اهتم بالجماعة والمجتمع حيث رسم لهما عوامل التكامل والتكافل والتقدم والنمو في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وترتبط التنمية ارتباطًا جوهريًّا بقضية حقوق الإنسان، طالما أن الهدف الأساسي من التنمية تحسين ظروف حياته الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وتحريره من كل الضغوط البيئية والاجتماعية وإشعاره بالعدل والمساواة وإتاحة الفرص المتكافئة أمام الجميع وتأمينه ضد كل أنواع الاستغلال والتمييز العنصري وجعله يستمتع بالحريات الشخصية في حدود عدم الإضرار بالغير أو الاعتداء على حقوقه عامة .. إلخ، ففي الحديث عند البخاري،(١٩٦٨)،" إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ "، ونجد الإسلام يحث على التزام المنهج الوسط المتزن في أدلة كثيرة عامة وخاصة[١٦٨]، وبالإضافة لذلك نجد أن الدين يشعر الفرد بالمسئولية، ويشجعه على العمل، وإتقانه بشكل ينتج عنه زيادة الإنتاج وجودته، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وينطلق النظام الإسلامي في التربية من الفهم الصادق لحقيقة الإنسان والهدف من خلقه وأساليب تحقيق أهدافه ومصيره في الآخرة، وهي مقدمات لا بد منها حتى يستوي النظام التربوي غاية ووسيلة، ويحقق أهدافه، والواقع أن انحراف الإنسان عن الفطرة يؤدي إلى اختلال حياة الإنسان في الدنيا وإلى عذاب السعير في الآخرة، وهنا تبرز وظيفة التربية في الفكر الإسلامي

١٦٨-فمن النصوص العامة الداعية إلى التوسط: قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ}،ومدحت الأمة المسلمة بالوسطية، فقال تعالي:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}، والأحاديث في السنة مستفيضة في بيان أن هدي الإسلام هو التوسط والاعتدال . انتهي من :"الإسلام عقيدة وشريعة "، شلتوت ،(ص:٢٧٠)

الحنيف فهي المسئولة عن الحفاظ على الفطرة وتوجيه الإنسان للإيمان بالله وتوحيده فكرًا وسلوكًا، وهي المسئولة عن إعداد الإنسان الصالح، وهي مستمرة باستمرار وجود الإنسان على الأرض، وتحرص التربية الإسلامية على تحقيق التوازن والتكامل في شخصية المسلم، وفي إشباع حاجاته وميوله، وعلى هذا فالروح والجسد في الإنسان متلازمان تتم بهما الحياة ولا يمكن إنكار أحدهما في سبيل الآخر، يقول تعالى في مجال استنكار تحريم الزينة والطيبات من الرزق التي أحلها الله لعباده: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[١٦٩]،ولما كان الدين الإسلامي الحنيف يحقق التوازن الواقعي العملي بين مطالب الروح ومطالب الجسد على أساس معيار دقيق يستند إلى العدل والتعادلية والاستقامة.

قد وجهنا الدين إلى تحصيل الأموال بمختلف الأساليب والأنشطة والأعمال التي تحقق الخير للإنسان ومجتمعه، والتي يتم من خلالها تنمية المجتمع وتحسين أحوال الإنسان وعمارة الكون والتقلب في الأرض والتعارف والتعاون[١٧٠]، قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}، تنبهنا هذه الآية إلى أن الملك كله لله أساسًا، وأن الإنسان يجب أن يبتغي في عمله وجه الله، وألا يهمل في حقه في الاستمتاع الحلال، ويجب أن يحسن إلى المحتاجين كما أحسن الله إليه، وألا يستهدف في استخدامه لثروته وتنميتها الفساد في الأرض، والإسلام يوجهنا إلى العمل والاستثمار وتنمية الثروة

١٦٩- ينظر:"بناء المجتمع الإسلامي "، (ص:١١٢-١١٥)

١٧٠-ينظر:" بناء المجتمع الإسلامي"،(ص:١٨٥-١٨٦)

بشكل مشروع لأن العمل في نظر الإسلام عبادة متواصلة الأثر محدودة الفائدة١٧١،ونجد الإسلام يحث على التزام المنهج الوسط المتزن في أدلة كثيرة عامة وخاصة، ووسطية القيم الإسلامية١٧٢ لم تلغ الطبيعة البشرية، بل عملت وتعمل على توجيهها باعتبارها مفاهيم ضابطة، تعمل على توجيه هذه الطبيعة، فهي لا تضاد الفطرة ولا تلغيها ولا تكبتها ولا تقف في سبيلها، بل تحاول توجهها بطريقة دافعة، ومن منطلق هذه الوسطية يلزم الإسلام الإنسان بالقيم المحققة لإنسانيته، والتي لا تغلو في طرف وتهمل طرفا آخر، إن تلك الوسطية التي تتميز بها القيم الإسلامية، تعد عملية انتقائية، إلا أنها توفيق دقيق جدًا بين الوحي وإمكانات الإنسان الأرضية، وهو ضروري وهذه الوسطية تستلزم التفهم الكامل الواعي لموضوعات القيم[١٧٣].

- نبرز أهم ملامح التصور الإسلامي[١٧٤] في تنمية ثقافة السلام الاجتماعي[١٧٥]، منها:

١٧١-ينظر:" بناء المجتمع الإسلامي"،(ص:١٨٩)، و"الإسلام عقيدة وشريعة "، شلتوت ،(ص:٢٧٠)

١٧٢ - ينظر:«نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٨٢)

١٧٣ - ينظر: " دستور الأخلاق في القرآن"،(ص ١٢٦)،و"المدخل إلى القيم الإسلامية"،(ص ٧٨)

١٧٤ - التربية لا بد لها من تصور يرسم لها صراطها ويعين لها المقاصد، ويحدد لها الوسائل، وإلا تحولت العملية التربوية إلى عمل عشوائي لا فائدة منه ولا رجاء، إن التصور الإسلامي للتربية قائم على تربية الإنسان وإعداده وتجهيزه لأنه منفذ إرادة الله تبارك وتعالى في جميع أحواله.

ونقصد بالتصور الإسلامي : هو الفكرة العامة التي جاء بها الإسلام للوجود الكون الحياة ، الإنسان، ومقومات هذا التصور مجموعة الحقائق العقدية الأساسية التي تنشئ في عقل المسلم وقلبه ذلك التصور الخاص للوجود وعلاقته بالخالق تبارك وتعالى ، وتكمن أهمية التصور الإسلامي للوجود في منهج الدراسات المستقبلية بل في العلوم الإنسانية والاجتماعية بصورة عامة في حقيقتين: الحقيقة الأولى : أن هذا الإنسان بفطرته لا يمكن أن يستقر في هذا الكون الهائل ذرة تائهة مغلقة ضائعة فلابد له من رباط بهذا الكون ، ولابد له من عقيدة تفسر له ما حوله، وتفسر له مكانته فيما حوله، فهي ضرورة فطرية، الحقيقة الثانية : هي أن هناك تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي بل أكثر من التلازم ، إنه الانبثاق الذاتي فالنظام هو فرع عن التفسير الشامل لهذا الوجود ولمركز الإنسان فيه ، ووظيفته ، وغاية وجوده الإنساني ، والعقيدة الإسلامية تقدم لنا التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان ومن ثم كان تفسير العقيدة للكون والحياة والإنسان ، والتصور الإسلامي للكون يتضمن توحيد الربوبية كما أن التصور الإسلامي للحياة والإنسان يتضمن توحيد الألوهية ، ولذا فإن التصور الإسلامي للوجود هو الأصل للمعرفة ونظرية البحث في هذه العلوم الإنسانية ومنها الدراسات المستقبلية. انتهي بتصرف من :"التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة"، و"التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة"

١٧٥ - يراجع: السلم الاجتماعي في القرآن الكريم مركزيته وأبعاده الحضارية، رزمان ،المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة باتنة١. الجزائر، م ٢، ع١ مارس ٢٠٢٠م،و اهتمام الإسلام بظاهرة العنف، د. لمير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة، والسلم الاجتماعي دراسة تأصيلية ،المومني، والدعاة وبناء منظومة السلام الاجتماعي، ملتقي الخطباء

أولًا: إدراك قيمة نعمة الأمن[١٧٦]، فالأمن من أعظم النعم على الإنسان ، امتن على قريش بسبب مجاورتها للبيت العتيق،{ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ}، وليست المنّة بالأمن في الدنيا فحسب ولكن في الآخرة أيضا فقال :{مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ}، قيمة هذه النعمة العظيمة وبيان أهمية الاستقرار والطمأنينة والسكينة بين أفراد المجتمع، كما قال ربنا: {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ} ،وهذا يؤكد على أن الاستقامة والتأدب بآداب وعقائد الإسلام هي أولى لبنات الاستقرار والأمن في أي مجتمع.

ثانيًا: نشر ثقافة الرفق: الرفق هو اللطف وسهولة الأخلاق ويسر التعامل مع الخلق، واللطيف من أسماء الله، وقد مدحه رسول الله ﷺ في عدة أحاديث منها ما أخرجه البخاري، (٦٤٠١)، ومسلم،(٢١٦٦٥)،عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ" قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: "قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ" ،وفي رواية: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ، أَوِ الفُحْشَ»، وهذه النصوص النبوية تفتح آفاقا واسعة لنشر ثقافة الرفق بين الناس.

ثالثًا : أثر الكلمة ؛ تشريعات الإسلام مليئة بالإجراءات التي تخفف من حدة الاشتباك المقلق والمكدر للسلام الاجتماعي، وتضعه تحت السيطرة والتحكم وتجعل من إدارته عملا سهلا، ومن أهم هذه الإجراءات وضع جارحة اللسان تحت منظومة متكاملة تتحكم في إنتاجه، فالإسلام قد عظّم

١٧٦ - يراجع : "نعمة الأمن ، وخطورة فقده في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، د. الهويريني، و"قيمة الأمن في الإسلام – دراسة تأصيلية"، العتيبي

من خطورة الكلمة وأثرها وأهميتها في المجتمع ، وأعطاها أولوية كبرى، ولعل سورة الحجرات كاملة من أروع الوسائل القرآنية في القضاء على الآفات الاجتماعية المكدرة للسلام والاستقرار[١٧٧]، مثل الغيبة والنميمة والسخرية واللمز والتنابز والطعن والفحش وسائر الآفات الاجتماعية التي توتر العلاقات بين الناس وتهدد السلام الاجتماعي بينهم ، وفي الأحاديث النبوية العديد من الآفات التي تنهى عنها ، وهذه ثروة من التشريعات المانعة من الانزلاق في دوائر العنف .

رابعًا : التدابير الواقية[١٧٨]،وهي سلسلة الإجراءات التحفظية التي اتخذها الإسلام من أجل منع التورط في أعمال وممارسات عدائية أو ينتج عنها عنف غير مقصود يهدد السلام والأمن الاجتماعي، مثال نهيه ﷺ من أن يُتعاطى السيف مسلولًا، حتى لا يصاب المسلم في بدنه أو يصيب غيره ، ومنها ما جاء في "صحيح البخاري"،(٧٠٧٢)،و"صحيح مسلم"،(٢٦١٧)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ"، وفي "صحيح مسلم"،(٢٦١٦)، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: "مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ"، فهذه الأحاديث وغيرها إجراءات احترازية من التورط في أعمال مباحة أو على وجه الهزل، فتنتج إيذاء بدنيًا أو نفسيًا يدفع لعنف مقابل ، وعلى غرار ذلك نجد الإجراءات التي وضعها الإسلام من أجل

١٧٧ – يراجع في ذلك :" آداب إسلامية من سورة الحجرات "، العبدلي

١٧٨ – يراجع: "التدابير الواقية من الجرائم القولية في الإسلام"، السيف، و"التدابير الواقية من الانحراف الفكري"(دراسة تأصيلية)،السليمان، و"التدابير الواقية من الفساد الأخلاقي"، دراسة مقارنة، الدبيخي

علاج مشكلة الغضب وتخفيف آثاره التي قد تكون ضارة جدا وربما مدمرة، مثل تغير المكان أو الحال أو الهيئة ، والمحصلة والهدف النهائي وضع الغضب تحت السيطرة من آثاره [١٧٩].

خامسًا: أخلاق التعايش في الإسلام[١٨٠]: تشتمل المنظومة الأخلاقية في الإسلام على جملة أخلاق يصح أن نسميها "أخلاق التعايش"، ونعني بها تلك الأخلاق المنظمة لشؤون المجتمع الإسلامي وعلاقات أبنائه فيما بينهم، سواء العلاقات بين المسلمين أنفسهم، أو العلاقات بينهم وبين غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى، وتلك الأخلاق تزيد من مساحة التعاون والتضامن والتكافل بين المواطنين الذين يعيشون في دولة واحدة أو في وطن واحد، والتكافل بين المسلمين يسمى "الأخوة الإيمانية"، وهي أخوة عامة بين المسلمين، وفي مرحلة قيام الدولة الإسلامية قام تكافل، أو أخوة خاصة تسمى "المؤاخاة"، وهي أسمى وأزكى أنواع التكافل والاندماج والتساند والتضامن، والقدر المشترك بين هذه المستويات هو الألفة والمحبة والصفاء والود وإخلاص السريرة بين أفراد المجتمع، الأمر بتبادل الأخوة والمحبة والمودة والرحمة والتعاون والتناصر بين المسلمين[١٨١]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾،أي: إخوة في الدِّين والولاية والنصرة والحُرمة، والأُخوة في الدين أَقوى من الأخوة في النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدِّين لا تنقطع بمخالفة النسب[١٨٢]، فإذا كانَ المؤمنونَ إخوةً أُمروا فيمَا بينَهُم بما يُوجبُ تآلُفَ القلوبِ واجتماعَها، ونُهوا عمَّا يوجبُ تنافرَ القلوبِ واختلافَها، وأيضًا فإنَّ الأخَ مِنْ

١٧٩ -ينظر:الدعاة وبناء منظومة السلام الاجتماعي (١-٢)، ملتقي الخطباء ، و القيمة الحضارية للسلم الاجتماعي، إسلام أون لاين

١٨٠ - ينظر:"موقف الحديث النبوي الشريف من التعايش مع غير المسلمين"،دراسة تحليلية،(ص٦٥٢-٦٦٠)

١٨١ - ينظر:"معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"، (ص٢٥-٢٦)

١٨٢ - ينظر: "جامع البيان"،(٢٢/٢٩٧)،و" الكشف والبيان"،(٩/٧٩)، و"معالم التنزيل" (٧/ ٣٤١)،و"تفسير المراغي"، (٢٦/ ١٣٠)

شأنِهِ أن يوصِل إلى أخيه النَّفعَ، ويكفَّ عنه الضررَ[183]،قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: متحابون متراحمون متوادون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويتعاونون على البر والتقوى، ويتآزرون على نوائب الحياة، ويتناصرون على دفع الظلم والعدوان[184]، يقول البغوي: "مُتَعَاطِفُونَ مُتَوَادُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَالْوَلَدِ مَعَ الْوَالِدِ"[185]، ويقول المراغي: "رقيقة قلوب بعضهم على بعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم"[186].

هناك أحاديث كثيرة، تدعو لبناء جسور هذه الأخلاق السامية بين المسلمين ، ولقد كانت القاعدة التي وضعها النبي ﷺ أساساً قام عليه هذا التضامن الجديد، وكان الفرد في هذا المجتمع الإسلامي الجديد مسلمًا أو غير مسلم يسير بروح الجماعة، ويراعي مصلحتها، ويسعى إلى تحقيق أهدافها، فكانت رغباته، وطموحاته تتطابق مع رغبات وطموحات تلك الجماعة الإسلامية، لأن هذا حق المواطنة، فالوطن والحضارة والحياة المشتركة توجب هذا الولاء، وهذا هو المعنى العام للتضامن، وهذا النوع من التضامن يوجب على جميع القوى الإنسانية في ظل هذا المجتمع الإسلامي ألا تدخر جهدًا أو أن تتوانى في سبيل المحافظة على مصالح الآحاد، أو أن تقعد عن حل مشكلاتهم، وهذا هو الأساس البنائي الذي أقامه الرسول ﷺ في مجتمعه الإسلامي الكبير من خلال صحيفة الدستور التي تضمن حقوق غير المسلمين، ومن خلال المؤاخاة بين المسلمين، ونحن نرى في الأحاديث النبوية في

١٨٣ - ينظر:" روائع التفسير"، ابن رجب،(٢/٢٨٧)

١٨٤- ينظر: "زاد المسير في علم التفسير"، (٤/ ١٣٩-١٣٨)،و"تيسير الكريم الرحمن"،(ص٧٩٥)،و"التفسير الوسيط"، طنطاوي، (١٣/٢٨٦)

١٨٥ - ينظر: "معالم التنزيل"، (٧/ ٣٢٣)

١٨٦ - ينظر: "تفسير المراغي"،(٢٦/١١٥)

هذا الصدد اتجاه الخطاب إلى المسلمين وغير المسلمين، وهكذا تأسس المجتمع الإسلامي الجديد على التضامن والتكافل الاجتماعي.

الأفراد كلهم جسدٌ واحد، وروح واحدة في الإحساس بالألم والشعور بالمشاركة فيه، فضلاً عن أنهم سواسية في تحقيق التضامن والتكافل، الإسلام منذ نزل، وخاطب (الناس)، و(الإنسان)، و(بني آدم) مكرمًا، ومستخلفًا الإنسان كي يقوم بشرف إقامة العمران البشري على أساس العبادة لله وحده، ومن الناحية الاجتماعية حثهم على الاختلاط بالناس ومؤاكلتهم حتى ولو خالفوه في الدين ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾، وأباح لهم الزواج من النساء غير المسلمات ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ المؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾، وكما حفظ الإسلام للمسلمين حقوقهم الأساسية في الحياة، فكذلك حفظ الإسلام لغير المسلمين حقوقهم في الحياة، سواء بسواء، وهي النفس والدين والدم والمال والعرض، فهذه الحقوق يستوي فيها المسلم وغير المسلم، قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، ويقول أيضاً: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾، فلا يصح إيذاء غير المسلم بغير حق بأي وجه من الوجوه١٨٧، بل إن هذه الحقوق ليست للمواطنين من غير المسلمين فحسب،

١٨٧- ينظر: "العدل والتسامح في ضوء الإسلام"،(ص: ١٤٩) ، والتعايش الاجتماعي في الإسلام، أ. د.عويس ، شبكة الألوكة

بل هي أيضًا لمن استجار بالمسلمين من غيرهم فلهم الأمان والحماية وحق الرعاية،﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾، وحق الإجارة في الإسلام مشاع بين المسلمين وليس لفئة مخصصة، وإعطاء الجوار والأمان للمستأمنين من المخالفين، وما يتبعها من تحذير من خفر الجوار، وتشديد على ضرورة الحفاظ عليه، مَنقبة من مناقب الإسلام تجاه مخالفيه، تكاد لا توجد في غير هذا الدين الحنيف، ولما هاجر الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة أَسَّسَ الدولة الإسلامية الجديدة على أُسُس ثلاث[١٨٨]: الأساس الأول: بناء المسجد، الأساس الثاني: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، الأساس الثالث: المعاهَدات بين المسلمين وغيرهم، وقد ركَّز النبيُّ على هذه الأسس الثلاث مع أن في الإسلام أسسًا غيرها كثيرة؟!!! هذه الأسس الثلاث هي أساسٌ للتعايش السلمي وربطٌ للصلة من جوانبها الثلاثة، فالمسجد ليربط صلةَ وعلاقةَ العبدِ بربه، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتربط علاقة المسلم بأخيه المسلم؛ والمعاهَدات بين المسلمين وغيرهم لتربط علاقة المسلم بغير المسلم[١٨٩].

كان من ثمرة هذه المؤاخاة ما تميَّز به الأنصار من إيثار غيرهم على أنفسهم، حتى في الطعام؛ ففي "صحيح البخاري"،(٤٨٨٩)،و"صحيح مسلم"،(٢٠٥٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ

١٨٨ –يراجع :" التعايش السلمي في المدينة في ضوء الصحيفة "وثيقة المدينة""،د.خلف ، و"التعددية والسلم المدني أنموذج التعايش السلمي في عصر النبوة"، د. المرزوقي

١٨٩ – ترسيخ خير الأنام لأسس التعايش السلمي في الإسلام، بدوي، ملتقي الخطباء

إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩]، والرسول كان يقف وقفة المعالِج عند حِدَّة الاختلاف أو التفرق أو التنافر بين أفراد المجتمع؛ امتثالًا لقوله:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}،كما كان ينهى عن العصبية القبلية التي تُوَلِّدُ التفرقةَ العنصريةَ في المجتمع، والتي تؤثِّر سلبًا على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد؛ فكانت دعوته ﷺ تعتمد السلامَ منهاجا،والتسامح سلوكا، فقد بدأ دعوتَه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يتخلَّ يوما عن الرِّفق واللين في القول والعمل، وبهذا المنهج الوسطي اليسير أسس الإسلام مبدأ التعايش بين جميع الأطياف والمذاهب المختلفة في إطار من المواطَنة والعدل والمساواة والدعوة إلى التعارف والتعاون، وهناك الكثير من الشواهد التي تدل على أن الإسلام هو دين التعايش السلمي بين الشعوب، وهو الذي يحث على حفظ كرامة الإنسان، وأن يكرم أبناء الإنسانية بعضهم بعضاً [١٩٠].

سادسًا: احترام آدمية الإنسان: فالإسلام يتعامل مع جميع طوائف البشر من خلال مبدأ التكريم الإلهي للإنسان، والذي يتمثَّل في قوله: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}،{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}، وقد مَرَّتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ جِنَازَةٌ فَقَامَ؛ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ! فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟!"، كما في "صحيح

١٩٠ – يراجع بحث:" التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية"، د. الفضل، و" القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية"، أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية: فقه رؤية العالم والعيش المشترك – المذاهب الفقهية والتجارب المعاصرة،(ص٦٢٩-٦٥٦)

البخاري"،(١٣١٢)،و"صحيح مسلم"،(٩٦١)، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ، فَقَامَ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا"، وفي "صحيح البخاري"،(١٣١١)،و"صحيح مسلم"،(٩٦٠)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: مَرَّتْ جَنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقُمْنَا مَعَهُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا"، وفي "مسند أحمد"(٨٥٢٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَامَ: فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ فَزَعًا»

سابعًا: الحرية أبرز معالِم التعايش السلمي، فهي من أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية والطريق إلى الإيمان الصحيح والمسئولية؛ حيث تركت الشريعةُ للإنسان حريةَ الاختيار والمشيئة دون جبر أو إكراه على الدين الحق، قال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}،{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}، وقد شَهِدَ بذلك الغربُ؛ يقول توماس آرنولد في كتابه:" الدعوة إلى الإسلام"،(ص:٩٩): "لم نسمع عن أية محاولة مدبَّرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أيِّ اضطهاد منظَّم قُصِدَ منه استئصال الدين المسيحي"١٩١

ثامنًا: العدالة التي نشرها الإسلام منذ أول لحظة والتي أمر الله بها:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

١٩١-ينظر:" سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين"،(ص:٢٤)

سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فأمر بالعدل بين الجميع فلم يَقُلْ: وإذا حكمتم بين المسلمين بل قال: وإذا حكمتم بين الناس؛ ليشمل الجميع، وفي سبيل تحقيق العدالة بين الجميع نهى الرسول عن ظلم أحد من غير المسلمين، في "سنن النسائي"،(٤٦٤٧)،عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ "ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ، فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ، فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ، فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ، وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَهُ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسَ وَإِلَّا بِعْتُهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ: أَوَلَيْسَ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا وَاللَّهِ مَا بِعْتُكَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلَى، قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ، فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا، فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ، فَقَالَ: بِمَ تَشْهَدُ؟، فَقَالَ: بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ"، وما جاء به الإسلام من المساواة بين الناس في الحقوق فقدجاء الإسلام بالمساواة الصحيحة المستقيمة التي روحها العدل والرحمة والتكامل في الحقوق، ساوى بين طبقات الخلق في العدل في كل شيء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ ،عند مسلم،(١٩٥٥)،عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"، وساوى بين طبقات العباد في الحقوق الواجبة عليهم تبعًا لقدرتهم واستطاعتهم قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ

فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا}، {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}،وساوى بينهم في وجوب إيتاء الحق الذي عليهم، وفي إيصال الحق إليهم، كما ساوى بين المكلفين في إيجاب العبادات وتحريم المحرمات، وكما ساوى بينهم في الفضل والثواب بحسب أعمالهم {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ}، إلى قوله {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٣٥] ،وساوى بينهم في التملكات المالية بجميع طرقها ووجوهها، ولم يجعل لأحد منهم ميزة في نسب أو حسب أو مال أو حسن صورة، إنما الميزة والتفضيل بالمعاني العالية في التقوى وتوابعها١٩٢، عند البخاري،(٣٧٣٣)،ومسلم،(١٦٨٨)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ ؟ فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

تاسعًا: البِرُّ وحُسن العشرة والمعاملة: أمر اللهُ في القرآن المسلمين ببِرِّ مُخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال:{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، وقد تجلّى حُسْنُ الخُلُق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت

١٩٢-ينظر: "كمال الدين الإسلامي"،(ص:٩٠-٩٥)

الكثيرَ من المواقف الفيَّاضة بمشاعر الإنسانية والرفق، فقد أوجب الإسلام حُسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين وإن جهدا في ردِّ ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقَّهما في برّه وحُسْن صحبته، فقال تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}، وأخرج البخاري في "الأدب المفرد"،(١٢٨)، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَغُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِذَا فَرَغْتَ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يوصى بالجار حتى خشينا أو رُؤينا أنه سَيُورِّثُه"، وشواهد ذلك عديدة وكثيرة، وتحقيق السلام المجتمعي لا يتم إلا بتحقيق السَّلامُ النفسي الروحي المتمثل في الإيمان ونظرًا لأهمية السلام الروحي كان أهم ما حرص النبي عليه هو تربية المسلم على سلام النفس وقوة الضمير ونقاء القلب وصفاء السريرة١٩٣

عاشرًا: نبذ الظلم وحرمة الاعتداء على الآخرين: اهتم الدين الإسلامي اهتمامًا شديدًا بالسلام الاجتماعي، وجعله من مهمات الدين وأساسيات الشريعة الحنيفة لارتباطه الوثيق بالمنفعة العامة للأمة الإسلامية ومصالح العباد، ومن أول وأهم مبادئ السلام الاجتماعي نبذ الظلم والاعتداء على الآخرين، فقال الله: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)،وقال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)،وقال: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، وقد ورد عن النبي ﷺ العديد من الأحاديث الجامعة التي تساعد المسلمين على إرساء قواعد السلام الاجتماعي والمحافظة عليه وعدم الظلم والاعتداء، فعند مسلم،(٢٥٧٨)،عَنْ

١٩٣- ينظر:" نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ"،(٤٣٠/٢) ،و"حقوق الإنسان في الإسلام"، للتركي (ص:٨١-٨٦)

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:"اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ"، جاء هذا الحديث ليرسم للمسلم منهجًا تربويًا قائمًا على نبذ الظلم والشح، وبيانًا لعاقبتهما في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا سفك الدماء واستباحة المحارم وانعدام الأمن والسلام بين الناس، وفي الآخرة ملاقاة العذاب والظلمات، فالإسلام لا يوجد إلا في ظل إقامة العدل بين الناس ومع النفس، والإسلام لا يكون إلا بالتسامح والعطاء وإرساء مبادئ السلام في المجتمع، ويرشدنا رسول الله إلى مبدأ آخر لتحقيق السلام الاجتماعي ألا وهو عدم تتبع عورات الغير، ففي "صحيح ابن حبان"،(٥٧٦٣)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ وَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ"، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: "مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكَ" ، ويأتي ذلك مصداقاً لقوله تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا)، فالسلام لا يتحقق في مجتمع إلا بترك الظلم والبغي والإيذاء، وهنا يعرض النبي ﷺ جملة من النصائح الشاملة التي تساعد على إرساء المحبة والسلام بين المسلمين في مجتمعهم فتقوي وحدته وتشد من بنيانه، فالتدابر يعني وصول الطرفين إلى حلقة مسدودة لا تسمح بمرورهم سويًا إلى السلم بمعنى التواصل الفكري والاجتماعي والإنساني، وهذا بالتالي سيجر كلا المتدابرين إلى استخدام وسائل عدوانية أو غير إنسانية للتعبير عن ذاتهما ووجودهما، ففي "صحيح البخاري"،(٢٤٤٢)،و"صحيح مسلم"،(٢٥٨٠)، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ:

"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، ويؤكد هذا الحديث على ضرورة الإيجابية والتفاعل مع حاجات الغير والسعي في قضائها كمبدأ أساسي لتحقيق السلام في المجتمع الإسلامي، وفي هذا الحديث أيضاً ترغيب من النبي على معاونة المسلم وقضاء حاجته وستر عيوبه، ففي "سنن أبي داود"،(١٦٧٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ"، حديث هامًا يرشد عامة المسلمين للتحالف والتآخي لترسيخ السلام بينهم ويلاحظ هنا استخدام النبي ﷺ صيغة العموم في الاسم الموصل «من» ليشمل هذا الحديث جميع أفراد المجتمع باختلاف عقيدتهم، وفيه من مبادئ السلام الاجتماعي تقديم الحماية لمن يطلبها وتقديم العطاء وإجابة الدعوة والمكافأة على المعروف بأي شيء ولو بالدعاء، وفيه عرض النبي عدة مستويات متدرجة في نشر السلام في المجتمع[١٩٤].

الحادي عشر: دعوة المجتمع إلى الاجتماع والاعتصام والوحدة، فالاجتماع والاتفاق سبيل إلى القوة والنصر، والتفرق والاختلاف طريق إلى الضعف والهزيمة، وما ارتفعت أمة من الأمم وعلت رايتها إلا بالوحدة والتلاحم بين أفرادها، وتوحيد جهودها، ولذا جاءت النصوص الكثيرة في كتاب الله وسنة رسوله تدعو إلى هذا المبدأ العظيم، وتحذِّر من الاختلاف والتنازع، ومنها قوله :﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وهذا أمر للمؤمنين بطاعة الله

١٩٤ – ينظر:" العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع"،(ص:٨٩)،و"بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو"،(٢/٢٦٠–٢٦٦)

ورسوله في امتثال أمره واجتناب نهيه، ثم زجرتهم الآية عن الاختلاف والتفرق؛ لأن ذلك سيؤدي إلى ضعفهم أمام عدوهم، وجبنهم عن قتالهم، وعجزهم عن الانتصار عليهم١٩٥، وقوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: وتذهب قوّتكم، وترتخي أعصاب شدَّتكم، فتفقدون النصر، فيظهر عدوكم عليكم١٩٦، وعند البخاري،(٦٠٧٦)،ومسلم،(٢٥٥٨)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ»، وعند الترمذي،(٢١٦٥)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ: "أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ" ١٩٧، وعند "مسلم"،(٤٣٢)، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: "اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ" قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: "فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا"، إن الفُرْقَة والاختلاف داءانِ وبيلانِ يَقْعُدان بالأفراد والأمم عن الإصلاح والبناء، ويمكنان للهدم والفساد، ويسبِّبان ظلمةَ القلوب، وفساد الألسن، والطعن في الناس، وقد يؤديان إلى الاحتراب والتقاتل، فعلى

١٩٥- ينظر: "جامع البيان"،(٥٧٥/١٣)، و"التفسير الوسيط"، مجموعة من العلماء،(١٦٣١/٣)

١٩٦-ينظر:"الجامع لأحكام القرآن"، القرطبي،(٢٤/٨)

١٩٧ - ينظر:"معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،(ص٢٨-٢٩)

المؤمنين مهما اختلفتْ مذاهبهم، ومهما تعدَّدت مشاربهم، ومهما تنوَّعتْ آراؤهم وتباينتْ أفكارهم، أن يتراحَموا فيما بينهم، وأن تغشاهم سحب المحبة، وأن يرتشفوا معًا فُرات المودة والتعاطف، وأن يستظلوا جميعًا بظلال الإخاء والوداد، فهم كما شبَّههم رسول الله جسدٌ واحدٌ، ولنرجع إلى القيم الخلقية التي تَحَلَّى بها الرعيلُ الأولُ من صحابة النبي فهيا إلى تنقية قلوبنا من الشحناء والبغضاء والحقد والحسد، وليحل مكانَها التراحم والتواصل والحب، فهذا رجل يَسُبُّ ويشتم ابن عباس رضي الله عنهما أمام الناس، كما في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/ ٣٢٢): عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: " شَتَمَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ لَتَشْتُمُنِي وَفِيَّ ثَلَاثُ خِصَالٍ: إِنِّي لَآتِي عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَلَعَلِّي لَا أُقَاضِي إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَمَا لِي بِهِ مِنْ سَائِمَةٍ "، فأين نحن من هذه المعاني؟[١٩٨].

الثاني عشر: بعث الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»، يري ابن عبد البر أنه حديث مدني صحيح، ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل؛ فبذلك بعث ليتممه ﷺ[١٩٩]،فإن الله عز وجل بعث نبيه رحمة للعالمين، وقد أمر ﷺ المسلمين أن يتصفوا بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل وحتى مع الحيوان، ففي "صحيح البخاري"، (٧٣٧٦)، و"صحيح مسلم"،(٢٣١٩)، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ» ،وفي رواية: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عَزَّ

١٩٨-ينظر:" الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية"،(ص:١٨٥)

١٩٩- ينظر: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، (٢٤/ ٣٣٤)

وَجَلَّ»، وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد، دون اعتبار لجنس أو دين، ومن صور رحمة المسلمين بالحيوان ما يحكيه لنا الأنبا ايسذورس عن رحمة عمرو بن العاص بحمامة بنت عشها على فسطاطه بين المقطم وحصن بابليون، فلما أراد الجند التوجه للإسكندرية وشرعوا في هدم الخيام لحظوا الحمامة وعشها، فقال عمرو: "لقد احتمت بجوارنا، حرام علينا أن نخون بها، وقد استجارت وتحصنت بِحمانا، اتركوا فسطاطي منصوبة لها إلى أن يطير فراخها"، وترك عمرو رجلاً يحرس الحمامة وفراخها، ثم لما رجع من الاسكندرية بنى في محله مدينة الفسطاط٢٠٠، وقد حث الإسلام المسلمين على التأدب بآداب تشدهم إلى بعضهم، وتقوي صلاتهم، وتجعل منهم كلا ملتئمًا متقارب المشاعر، يفرحون معًا، ويتألمون معًا، ويتعاونون على دفع ما أصابهم، أو أصاب بعضهم، والآداب كثيرة منها: السلام، والتزاور، وعيادة المريض، وكلها وسائل تقوي الروابط الاجتماعية، واقتداء بالرسول في بناء المجتمع ينبغي أن يربى الأفراد على عقيدة التوحيد، وعبادة الله تعالى، والتحلي بأخلاق الإسلام، والعمل بأحكامه، وطلب العلم، وممارسة العمل الحياتي: اليدوي والفكري، حسب مقدرة الفرد وحاجة المجتمع٢٠١، إنه التخلق بالأخلاق الإسلامية، والتي تقتضي من المسلم الإخلاص والتوبة المستمرة والاستغفار والصبر والصدق ومراقبة ربه في كل أعماله وعلاقاته واليقين بالله والتوكل عليه والاستقامة والمجاهدة وبر الوالدين، وصلة الأرحام وستر عورات المسلمين، والبعد عن البخل والشح، واستمرار ذكر الموت وقصر الأجل والتواضع، وخفض الجناح وهدم التكبر، وحسن الخلق والحلم والأناة، والرفق

٢٠٠- ينظر: "الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة"، الأنبا ايسذورس،(٢/ ١٠٤)، و"التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم"،(ص:٣٨)

٢٠١-ينظر:" المجتمع والأسرة في الإسلام"،(ص:١٥)

والعفو والإعراض عن الجاهلين، وحفظ السر والوفاء بالعهد وطلاقة الوجه عند اللقاء ... إلخ، وواضح أن مجتمعًا هذه سمات أبنائه لا بد وأن يكون أفضل مجتمع يحقق التكامل والتعاون، ويخلو من المشكلات الاجتماعية والانحرافات بشتى أنواعها[٢٠٢]، والتربية الأخلاقية إحدى الدعائم الأساسية في بناء الفرد المسلم، إذ هي عملية تؤدي إلى بناء فكر وفعل أخلاقي بما حوته من وسائل كفيلة يمكن من خلالها تطبيق دستور الأخلاق في القرآن الكريم[٢٠٣].

الثالث عشر: الأخوة: الشعور المتبادل بين الفرد والآخر هو أساس التضامن والتماسك في المجتمع أن يوجه المسلم مشاعر الحب والود إلى المسلم الآخر فيعملان معاً على ترسيخ قواعد هذا الحب داخل المجتمع. وفي إطار من الأخوة بنى الإسلام المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة الذي لم يشهد له التاريخ مثيلًا، فكم كان بين الأوس والخزرج من الحروب الطاحنة، وكم كان بين المكيين وأهل يثرب من أحقاد دفينة اججها اليهود بين هاتين الطائفتين كلها تبخرت مع حلول آصرة الأخوة حتى أصبح الأنصاري أخا للمهاجري يهب له أفضل زوجاته ليختار منهن ما يريد، كما فعل ربيع الأنصاري لعبد الرحمن بن عوف المهاجري، ففي "صحيح البخاري"،(٣٧٨١)،و"صحيح مسلم"،(١٤٧٢)، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ

٢٠٢-ينظر:" بناء المجتمع الإسلامي"،(ص:٣٧)

٢٠٣ - ينظر: «بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو» (٢/ ٢٧٠)

الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ، وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْيَمْ» قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟». قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»، إن التآخي بين المهاجرين والأنصار مثالاً وأنموذجًا يحتذى به، فكان الإيثار والعطاء ومد يد العون من المسلم لأخيه المسلم، وتقديمه على نفسه، نتيجةً للتآخي فيما بينهم، فقد جعل المسلمين كرجلٍ واحدٍ، يؤمنون بعقيدةٍ واحدةٍ، ويعملون لهدفٍ واحدٍ، تحت إمرة قائدٍ واحدٍ[٢٠٤]، فأين تجد هذه الصورة الرائعة من الأخوة، لن تجدها بالطبع إلا في ظل الإسلام الذي بنى المجتمع على قاعدة العقيدة وجعلها أفضل ركائز في التعامل الاجتماعي[٢٠٥].

ومما سبق عرضه بإيجاز يتأكد حرص الإسلام على تعزيز قيم ثقافة السلام بوصفها ركنا ومبدأ من أركانه ومبادئه[٢٠٦]، ويتَّضِح لنا أن فلسفةَ السلام في الإسلام ترتكزُ على أن السلم هو القاعدةُ والمنظومة الرئيسَةُ التي جعَلها الله في الوجود، ولن يتحقَّق الأمنُ والأمان للفرد ما لَم يَنْعَمِ الجميع بالأمن والأمانِ، والسلام على الأرض يجب أن يكونَ مرتبطًا ومتواصلًا مع السلام في السماء، ولن يتحقق السلام إلا بالارتباط والانتماء لدين الله الواحد وتحقيق سبل السلام في القرآن والسُّنة٢٠٧،ويتبين لنا كيف حقَّق الإسلام قيمَ التسامح والتعايش السلمي والرحمة بصورة واضحة في التعايش بين الأديان

٢٠٤ – ينظر: "الرسول القائد"، (ص ٧٠-٧١)، بتصرّف

٢٠٥–ينظر:" المجتمع والأسرة في الإسلام"،(ص:٣٩-٤٢)

٢٠٦ – ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، الزغير (ص٥)

٢٠٧– فلسفة السلام في الإسلام د. الخراشي ، شبكة الألوكة ،والسلام كما جاء في القرآن الكريم، " مجلة البيان "،(٥٢/٩٨)

والمذاهب المختلفة، على أساس من حرية ممارسة الشعائر الدينية والتخلي عن التعصب الديني والتمييز العنصري[٢٠٨]، فلن يسُودَ السَّلامُ هذا العالَمَ إلا بإقامةِ الحقِّ والعَدلِ، وإعطاءِ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، ولا يتجسَّدُ هذا العدلُ إلا في ظلِّ الإسلامِ، فالإسلامُ وبكلِّ فَخرٍ واعتِزازٍ قدَّمَ للعالَمَ أعظَمَ حضارةٍ عرفَها التاريخ، ولذا يجِبُ العملُ على نشرِ ثَقافَةِ السَّلام، لاسيَّما في مناهِجِ التعليمِ، ووسائلِ الإعلام، ومواقِعِ التواصُل الاجتماعيّ، خاصَّةً بين فِئاتِ الشَّبابِ، وأهميةِ ترسِيخِ آلِيَّات الحِوار، في برامِج تَوعَوِيَّة، وتَعزيزِ قِيَم التسامُحِ والتعايُشِ، والإسلام بنظامه الاجتماعي والاقتصادي يُقدم لنا أفضل نموذج للأمن الاجتماعي[٢٠٩]، ومن ثم فالتَّعَايش فِي المجْتَمَعِ المسْلِمِ مَعَ الآخَرِينَ -مُسْلِمِينَ كَانُوا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمِينَ- ضَرُورَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، وَحَاجَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ[٢١٠]، فما أشد حاجة الناس إلى تصحيح عقائدهم من كل شائبة، ليرجع المسلمون إلى دينهم، وليقيموا حياة إسلامية، فيها السعادة والهناء، حياة تقوم على التوحيد الخالص، والعبادة لله وحده، وعلى العدالة والحق، والإخوة في الله والمحبة فيه، حياة تكون على علم ومعرفة، تسودها المحبة والتعاون والتآزر بين الأمة الإسلامية، فينعم فيها الإنسان بالأنس بربه ومولاه، ويسعد في الدنيا[٢١١].

تلك المنظومة التي نحن في أمس الحاجة إليها في كل مؤسساتنا التربوية لمواجهة الواقع الأخلاقي المتردي في كثير من هذه المؤسسات في ظل انهيار قيمي كارثي يدعو إلى تكاتف الجهود الصادقة لإعادة إحياء المنظومة القيمية الإسلامية في ضوء مضامين التربية الأخلاقية في سعة المعلم الأول

---

٢٠٨ -ينظر:" التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم"،(ص:٨-١١)

٢٠٩- ينظر:" التوجيه والإرشاد النفسي"،(ص:٣٦)

٢١٠- أهمية التعايش السلمي، للكمالي

٢١١- ينظر: " تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري"،(ص:٣٦٩)

ﷺ[٢١٢]، والتمسك بأهداب هذه التربية الأخلاقية كما جاءت في القرآن والسنة يقدم حلولًا جذرية للمشاكل التي يعاني منها العالم المعاصر، لأن ذلك الحل الإسلامي في المجال الأخلاقي يشمل المجتمع الإنساني كله وما ذاك إلا لأن قاعدته متكاملة وشاملة، تشمل الإنسان في كل ظروفه وفي جميع حالاته، وتتصل بجميع أنواع علاقاته، سواء مع الله أو مع النفس أو مع الآخرين هذه التربية تعد الإنسان للحياة كما تعده للموت، وتربط بينه وبين محيطه المادي والمعنوي، وهذا الترابط ينتج عنه تكامل وتفاعل بين عناصر الوجود، وهو سر من أعظم أسرار الخليقة مكن التربية القرآنية من أن تتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان٢١٣

الخاتمة: أولًا: النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١-الدين الإسلامي كله محاسن ومصالح فهو دين اليسر والسماحة والسهولة، دين العدالة والمساواة، دين الألفة والمحبة والإخاء، دين العلم والعمل، دين يهدي للتي هي أقوم، دين الكمال والشمول، دين الوفاء والصدق والأمانة، دين أساسه التوحيد وروحه الإخلاص، وشعاره التسامح والإخاء، ويهتم بالأمن والسلام بين المسلمين أنفسهم، ومع غيرهم.

٢- الإسلام سبق إلى رعاية حرية الإنسان في البقاء على دينه، وأن لا يكره على تركه، كما ضمن حرية العبادة وسلامة دورها، ويعد السلام مبدأً من المبادئ التي عمَّق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين فأصبحت جزءاً من كيانهم، وعقيدة من عقائدهم، فالإسلام يحب الحياة، ويقدسها، ويحب

٢١٢ - ينظر:" محمد ﷺ المعلم الأول للبشرية " قراءة تربوية عصرية في خمسين حديثاً نبويًا من صحيحي البخاري ومسلم"،د. جمعة،(ص١٩)
٢١٣ - ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٥٦-٥٧)

الناس فيها، ويرسم الطريق الأمثل للتعايش الإنساني القائم على المحبة والسلام والود والاحترام، ويقرر أن المبدأ الأساس في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون٢١٤، والإسلام بنظامه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي يُقدم لنا أفضل نموذج للأمن الاجتماعي٢١٥

٣- من الضروري تنقية العقيدة الإسلامية مما علق بها وشابها من زيف وجهل وابتداع، وتنقية الثقافة الإسلامية- نظريًا واجتماعيًا- مما علق بها من أوهام ما زالت مسيطرة على أفكار الناس واعتقاداتهم، وتأكيد العقائد الصحيحة القائمة على الوحدانية، والعلم، والمعرفة، والعدالة والمساواة، والتفتح والقوة، وعمارة الأرض[٢١٦]

٤- النواة الأولي لتحقيق سلم اجتماعي، هي إشاعة ثقافة الحوار وتفعيله بين مختلف الفئات والديانات، والعمل على إمكانية قبول الآخر، وتفعيل آليات السلم الاجتماعي، وفي القرآن والسنة معالم من السلام العالمي بين المسلمين خاصة، ومن أهمّها: الأمر بتبادل الأخوة والمحبة والمودة والرحمة والتعاون والتناصر بين المسلمين، والأمر باتحاد الصف وجمع الكلمة، ونبذ الفرقة وترك التنازع، والأمر بالصلح بين المسلمين المتخاصمين، والنهي عن أن يؤذي المسلمون بعضهم بعضًا، والنهي عن أن يقتل المسلمون بعضهم بعضًا، والنهي عن أن يأكل المسلمون أموالهم بينهم بالباطل، ومعالم من السلام العالمي بين المسلمين وبين غيرهم، من أهمّها: تجويز البر والعدل مع غير المسلم المسالِم، والترغيب بعقد معاهدة السلام مع غير المسلمين، والأمر بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة،

٢١٤-ينظر:"تنظيم الإسلام للمجتمع"، (ص ٢٢)

٢١٥- ينظر:" التوجيه والإرشاد النفسي"،(ص:٣٦)

٢١٦ - ينظر: «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ١٣٩)

والأمر بتأليف قلوب غير المسلمين ترغيبًا لهم في الإسلام، والنهي عن إكراه غير المسلم للدخول في الإسلام، وإعطاء غير المسلم حق اللجوء إلى ديار المسلمين، والنهي عن قتل غير المسلم بغير حق.

التوصيات والمقترحات:

١- ينبغي تعزيز مضامين تعليم ثقافة السلام والمهارات والقيم والمواقف والتصرفات التي تعبر عن التفاعل والتكامل الاجتماعيين، وإعداد الدعاة والمربين الفاهمين للكتاب والسنة لكي يصححوا العقائد ويحرروا العقول من الخرافات والبدع والأباطيل وليكشفوا للناس النقاب عن أسرار التشريع الإسلامي وخصائصه ومزاياه، ويحثوهم على التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ[٢١٧]

٢-تحفيز المجتمع على التعاون والتكاتف والتراحم، وبث ثقافة التعايش في المجتمع، وإشاعة روح التسامح وحسن الظن بالآخرين والالتزام بالتعليمات التي تنظم شؤون المجتمع وتشديد العقوبة على المنحرفين.

٣- تعميق الدراسات الأكاديمية في مفهوم السلم الاجتماعي، ودعوة المؤسسات المدنية الى أخذ دورها في ذلك، وتنفيذ البرامج الإيجابية لغرس ثقافة السلام، وادخال مساق أبحاث السلام في البرامج التعليمية، ومزيد من الأبحاث والدراسات المعمقة في هذا الجانب[٢١٨].

٢١٧-ينظر: " العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع"،(ص:٨٩)

٢١٨ - ينظر:" ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، (ص١٥-١٨)، بتصرف

ثبت المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم

٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ت: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، صحيح مسلم، ت: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

٤. الجامع الكبير - سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.

٥. سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٦. سنن ابن ماجه، ت: الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٧. معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط: السنة الثامنة والعشرون - ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ

٨. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

٩. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط: ١ - ١٤٢٢ هـ

١٠. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، النحلاوي، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

١١. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، السعودية، ط: ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

١٢. من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين المرسي، دار المعرفة الجامعية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

١٣. القيم وطرق تعلمها وتعليمها، فؤاد علي، جامعة عين شمس - كلية التربية - الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ع ٨٣، ديسمبر ٢٠٢٢م

١٤. تعلم القيم وتعليمها في الفكر التربوي الإسلامي، م.م رعد كريم محمد، معهد إعداد المعلمين في بعقوبة، ع ٤٧، مجلة الفتح، تشرين الاول ٢٠١١م

١٥. علم الأخلاق الإسلامية، مقداد ياجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر — الرياض، ط: ١ ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ط ٢ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

١٦. الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، تاريخ النشر: ١٩٩٨/١٢/٣٠م،

١٧. الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، عطية صقر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٨. تنظيم الإسلام للمجتمع، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٥م

١٩. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

٢٠. إرهاب المستأمنين وموقف الإسلام منه، بدر بن ناصر البدر، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٢١. مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه، الباحث: محسن باقر القزويني، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٧.

٢٢. سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، د. عبد الله اللحيدان الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٢٣. العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود شيخون، الناشر: الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، مايو – يونية ١٩٧٧ م.

٢٤. الإسلام والأمن الاجتماعي، د.محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٨م

٢٥. معالم السلام العالمي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، عثمان بن إبراهيم غُرغُدو، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس٤، ١٤ – ١٥ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ - ١٤ – ١٥ إبريل ٢٠١٤م

٢٦. التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، محمد فهمي، الجامعة الإسلامية بالمينة، ط: السنة العاشرة، ع١، جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ مايو – يونية ١٩٧٧ م

٢٧. وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، أ. د. محمد بن أحمد الصالح، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٢٨. الدين في الاصطلاح الإسلامي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٢٩. فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال، أ. علي الريسوني، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٣٠. وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، د. عبد الرحمن بن عبد الله السند، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٣١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد الثعلبي، ت: أبو محمد ابن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٣٢. القيم الإسلامية، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٣٣. وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٣٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣٥. (الخواطر) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

٣٦. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٧. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

٣٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٣٩. الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، محمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م

٤٠. الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة، عبد السلام الهراس، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٤١. السلم الاجتماعي: ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، حامد همداني، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب لاهور

٤٢. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م

٤٣. قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م

٤٤. الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي

٤٥. تعرف على الإسلام، منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة

٤٦. قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،١٤١٢هـ.

٤٧. سماحة الإسلام، أحمد الحوفي، إصدارات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩١م

٤٨. الإسلام وأهل الذمة، علي حسن الخربوطلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩ هـ.

٤٩. نحو ثقافة إسلامية أصلية، د.عمر الأشقر، ط:١٢، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٥٠. حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، صالح حسين العايد، دار أشبيليا، ١٤٢٢هـ.

٥١. أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٥٢. حقوق الإنسان، عبد الهادي عباس، دار الفاضل - دمشق، ١٩٩٥م

٥٣. التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

٥٤. المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

٥٥. بناء المجتمع الإسلامي، د. نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

٥٦. التعايش السلمي. روحه وسلوكه في بناء الأمم والحضارات، طارق رضوان، هلا للنشر والتوزيع، تاريخ الإصدار:٢٣ أبريل ٢٠١٧

٥٧. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة، ط: ١ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٥٨. تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، د. حمود الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ

٥٩. دور القرآن الكريم والسنة النبوية في حفظ الضرورات الخمس دراسة تحليلية، ياسر عبد الرحيم، المجلة التربوية لتعليم الكبار، جامعة أسيوط، م ٥، م ٢، ع ٤، الخريف ٢٠٢٠، الصفحة ٢٨-٤١

٦٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٦١. التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي وخارجه زينب عبد العزيز، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع

٦٢. العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود شيخون، الجامعة الإسلامية، ط: السنة العاشرة، ع الأول، جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧م

٦٣. أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، أحمد الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة ،ط: السنة ١٦، العدد ٦١- محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٦٤. السلم الاجتماعي طريق لبناء الوطن. "العهد المدني نموذجاً "مقدم إلى المؤتمر العلمي (السلم الاجتماعي وقراءة القضايا المتعلقة به قراءة إسلامية) كلية العلوم الإسلامية في جامعة صلاح الدين. إقليم كردستان في الفترة من ١إلى ٣/٤/٢٠١٤م

٦٥. المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، د. حمود الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد ١١٩ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م

٦٦. البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحي النصب الراسي، ت: سعود الخلف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية

٦٧. العدل والتسامح في ضوء الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦م.

٦٨. حقوق الإنسان في الإسلام، عبد الله التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية ط: الأولى، ١٤١٩هـ

٦٩. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٥هـ

٧٠. التربية وثقافة المجتمع، ابراهيم ناصر، دار الرحاب للنشر والتوزيع، ط١

٧١. السلام معناه وأحكامه في الشريعة الإسلامية، عبد السلام إبراهيم مجيد الماجد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (٣)، العدد (٣)، العراق،٢٠٠٦م

٧٢. القرآن وقضايا الإنسان، بنت الشاطئ، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٧٢م

٧٣. السلم والسلام وتطبيقاتها في ضوء السيرة النبوية، د. سميع الله الزبيري، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد.

٧٤. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٧٥. دور الإسلام في تعزيز الأمن المجتمعي: دراسة فقهية، أكرم علي مسعد صالح، سلمان محسن عبدربه، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٧٦. دعوة الإسلام إلى السلم، د. محمد شاه جلال، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، ديسمبر ٢٠٠٦م

٧٧. " ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الاطفال والشباب"، محمد الزغير ، مقدمة الى" ملتقى التواصل الاجتماعي"كلية العلوم التطبيقية بصحار،٢٣ و ٢٤ ابريل ٢٠١٢

٧٨. التربية في عهد الرسول نشأتها وتطورها د. حامد الحربي كلية التربية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، سنة النشر: ١٤١٩ هـ

٧٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد الملا القاري، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٨٠. قيم الإيجابية في الأحاديث النبوية المستنبطة من كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري وتصور مقترح لتدريسها، د عبد الله بن محمد الغدوني أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية المشارك جامعة القصيم –كلية التربية، (ص١١١–١٣٦)، مجلة البحث العلمي في التربية، ع٢٠ لسنة ٢٠١٩ م

٨١. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: ٤

٨٢. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، د. سعيد إسماعيل القاضي، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٤م

٨٣. دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة، ط: ١٠، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٨٤. " محمد ﷺ المعلم الأول للبشرية " قراءة تربوية عصرية في خمسين حديثاً نبويًا من صحيحي البخاري ومسلم "، د. محمد حسن جمعة، ٢٠٢٠م

٨٥. التوجيه والإرشاد النفسي، الدكتور حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، الطبعة: الثالثة

٨٦. لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة عشرة ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م

٨٧. نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الرابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٨٨. وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته، عبد الرحمن الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ

٨٩. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، موقع وزارة الأوقاف المصرية

مجلات:

- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت، عدد الأجزاء: ١٢٠ عددًا
- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- مجلة جامعة أم القرى، موقع المجلة على الإنترنت

شبكة الإنترنت:

- الاعتزاز بالهوية، عبد الله اليابس، ملتقي الخطباء، https://khutabaa.com/ar
- التعايش الحضاري في الإسلام وسبل ترسيخه، رابطة العالم الإسلامي، https://themwl.org/ar/node/39308
- الدعاة وبناء منظومة السلام الاجتماعي (١-٢)، شريف عبد العزيز، ملتقي الخطباء، https://khutabaa.com/ar
- القيمة الحضارية للسلم الاجتماعي، إسلام أون لاين
- ترسيخ خير الأنام لأسس التعايش السلمي في الإسلام، بدوي، ملتقي الخطباء، https://khutabaa.com/ar
- التعايش الاجتماعي في الإسلام، أ. د. عويس، شبكة الألوكة